رواية

مقبرة الخان

إسلام الهلالي

داركتاب للنشر والتوزيع



مسئول النشر

طارق رمضان

مدير التوزيع

عمر عبد السميع

مدير العلاقات

مها عادل

الطبعة الأولى

الكتاب : مقبرة الخان

تأليف : إسلام الهلالى

تصنيف الكتاب : رواية

مصمم الغلاف : عبد الرحمن سندوبى

إخراج : أحمد عبد الرحمن

المقاس ١٤ × ٢٠

رقم الإيداع : ٢٠٧٦٨ / ٢٠١٨

الترقيم الدولي : 7 - 32 - 6597 - 977 - 978

العنوان : ٤٧ تقاطع الفلكي مع محمد محمود - القاهرة - مصر

التليفون : ٠١٠٩٧٥٥٣٣٢٨

Email : darkitabone@gmail.com

إهداء

.. إلى والدى و والدتى حفظهما الله

.. إلى ابنتاي الكبيرتان «شقيقتاي»

أهديكم أولى أعمالى

– الشكر إلى كل من ساهم فى وجود هذا العمل منذ البداية :

أ. محمد مجدى فراج

أ. عبد الحليم شوقى

أ. محمد عبد المنعم

أ. عطية تمام

أ. مجدى إبراهيم



مُقدِّمة

نصحبكم بعيـدًا إلى قلـب آسـيا لنـرى يوسـف المـصرى بصحبـة رفـاق دربـه وهـم يصنعـون أهـم اكتشـاف فى الألفيـة الثالثـة بدخولهـم .. مقـبرة الخـان ...





الشخصيات

يوسف المصرى

عمرو المهدى

جيهان عادل

***

يونج

تيمور

صلاح المصرى



مارك جونز

. . رجال يونج ومساعديه . .

رجال تيمور . . . مساعدي مارك . . .

***

لاتستصغر قطاً صغيرًا ...... فقد يغدوا نمرًا متوحشًا

المغولي بدون جواد ..... كالطائر بدون جناحان

أمثلة منغولية قديمة



الفصل الأول

..يسير يوسف فى عتمة ليل مظلم بداخل صحراء قاحلة ، ويرى نفسه يدخل وادى بين جبلين ، ويجد نفسه وسط حشود ليست بالقليلة من البشر .. يحاول المرور من بينهم حتى يجد نفسه أمام صخرة كبيرة يقف عليها شاب آسيوى ، ولكنه غريب الأطوار نوعًا ما ، تستشعر منذ الوهلة الأولى أنه مهرج من هيئته ويتحدث بالمصرية بصوت عالٍ كأنه مقدم لحفل كبير ..

- .. سيداتى آنساتى سادتى ... الآن موعدكم مع أعظم اكتشاف فى الألفية الثالثة ..... اسمحولى أن أقدم لكم........ مقبرة الخان ......

... وفجأة يرى يوسف فارس يخطو فى ثبات من خلفه ويشهر سيفه ويزأر ......»أنا جنكيز خان« **Би Чингис хаан** ...



..يسـمع يوسـف صـوت رنـين يأتـى مـن خلفـه بعيـدًا ويقـترب شيئاً فشيئاً ..وينظر يوسف خلفه ليرى مصدر هذا الصـوت ......

***

-.. ببطـئ شـديد يفتـح يوسـف عينيـه لـيرى أنهـا الثامنـة صباحًـا ..ويحاول أن يسترد وعيه كاملاً فيجده جرس الباب ...

..«بإحسـاس كمـن نـام ثلاثمائـة سـنينا أو يزيـدون كأهـل الكهـف .. وبعظـام متيبسـة كصبـار لم يقربـه المـاء لأعـوام»..

.يذهـب يوسـف ويفتـح بتثاقـل..... فيجـد أمامـه عمـرو مبتسـمًا..-

..«صباح الفل يا دكتور جونز ..»

..- ثم يدخل ويغلق الباب خلفه ..-

..«إيه يابنى النوم ده كله.. نايم فى ميه..؟

..«صباح النور يا سيدى .. جونز مين دا بقى ..»



..«الله... انديانا جونز الشهير بيوسف المصرى ... الأول على دفعته أربع سنين .. وبعده العبد لله .. وبعد كده ماجستير ودكتوراه فى وقت قياسى ... وأصغر دكتور فى مجال الآثار فى مصر وعضو هيئة تدريس فى كلية الآثار جامعة القاهرة ..ولسه ٢٨ سنة .. كل ده ومش عايزنى أقولك دكتور جونز ..»

..-ينظر إليه يوسف وهو نصف نائم ..-

..«إنت جاى تعملى (سي فى) على الصبح يا عمرو ..مالك نشيط النهاردة على غير العادة ليه ؟

..«وانت مالك نايم النهاردة كده ليه.؟

..«ده لو كنت نمت أصلاً »..

..«وإيه اللى مطير النوم من عينك... لسه برده موضوع البعثة»..

..«الخان بقى بيطلعلى فى أحلامى»..

..«طب وانت قلقان ليه ... ما أنا وانت وجيهان هنطلع البعثة خلاص ..وعلى فكرة دى تعتبر معجزة إنهم اختارونا إحنا وخصوصًا إن خبرتنا العملية تعتبر قليلة ..وكمان سننا



يعتبر صغير أوى من وجهة نظرهم بالنسبة لمشاريع كبيرة زى دى»..

..- ينظر إليه يوسف بدهشة -..

..«نتيجة البعثة طلعت !! وساكت من الصبح»..

..«هههههه..بصراحة كنت عايز أتفرج عليك وانت قلقان»..

..- يهجم عليه يوسف بضحك وابتسامة-..

..«والله!.... ماشى يا ابن المهدى»..

..- تنتظر جيهان يوسف بشبه قلق .. حيث أوشك اجتماع اللجنة أن ينعقد لوضع اللمسات الأخيرة على البعثة .....وترى كل من يوسف وعمرو من بعيد -..

..«إيه يا يوسف اتأخرت ليه»..

..«صباح الخير .. معلش مكنتش نايم كويس»..

..«ليه كده !؟»..

..-يتدخل عمرو مبتسمًا -..

..«الخان بقى بيطلعله فى أحلامه»..



..«خلاص يا سييدى»..

..«جيهان باستغراب وابتسامة»

..-«الخان!!للدرجة دى!؟».

..«بس الحمدلله...عمرو بيه طمنى النهاردة .

..«طب يلا يا جماعة الاجتماع هيبدأ»..

***

..«بمجرد انتهاء الاجتماع يذهب يوسف لإلقاء آخر محاضرة لطلابه قبل سفره فى التاريخ الفرعونى .. وفى نهاية المحاضرة»».

..«وزى ما شوفنا .. إن الحضارة المصرية القديمة كانت بتعتبر من أول وأعظم الحضارات فى التاريخ القديم مشتملة كل جوانبها سواءً الاجتماعية أو الطبية أو العسكرية أو الثقافية»..

..«كده المحاضرة انتهت .. وإن شاء الله الدكتور مراد هو اللى هيكمل معاكم لحد ما أرجع إن شاء الله..لو أى حد عنده استفسار ..أنا موجود فى مكتبى ومش همشى إلا بعد ساعة ..أشوفكم على خير»..



..-يذهب يوسف إلى مكتبه فيجد عشرات الطلاب أمام المكتب فى انتظاره ..فلقد كان يوسف محبوبًا من جميع الطلاب ..فالشباب يعتبروه صديقًا لهم لصغر سنه وكفاءته العلمية ..والبنات معظمهم معجبين بوسامته وبأخلاقه ...ولم يجد يوسف مفراً من أن ينسحب بهدوء قبل أن يحاصره الطلاب لوداعه ولاستفساراتهم -..

..- ينظر كل من عمرو وجيهان إلى يوسف باستغراب عندما يجدوه آتيا من المبنى الخلفى -..

..« إيه يابنى اللى جابك من هنا»..

..«الطلبة قولتلهم أنا موجود فى مكتبى ومش همشى إلا بعد ساعة لو حد يعنى عنده سؤال .. على ما وصلت المكتب لقيت نص الدفعة عند المكتب ... معرفش بالسرعة دى إزاى»..

..-ينطلق صوت جيهان-..

..»الشباب كلهم بيحبوك يا يوسف»..

.-يعقب عمرو على كلامها بفكاهة-.

..«أيوة ياسيدى والبنات بيموتوا فيك»..

.-جيهان بابتسامة ماكرة-.



..« ياسلاااام»..

.–ينطلق يوسف دافعًا عن نفسه فى مرح –.

..«انتى برده تصدقى عليا حاجة زي كده«..

– بابتسامة سعيدة من القلب يذهب الثلاثة لتجهيز أنفسهم للسفر ... فيما بعد يذهب يوسف إلى منزل والديه للاطمئنان عليهم ولتوديعهم أيضًا –.

..«مش ناوى بقى تريح قلبى وترجع تعيش معانا»..

..«بابتسامة رقيقة:.. يا ماما أنا ساعات أيام الامتحانات ببات بره بالأيام ... وبعدين هو أنا بعيد عنكم .... مانتوا لو طلبتونى هتلاقونى فى ثوانى عندكم»..

..«طب مش ناوى تريحنى برده وتتجوز ..إنت زمايلك دلوقتى ولادهم دخلوا المدارس»..

–يبتسم يوسف لمعرفته الأكيدة بأن طبع أمه المصرية لن يتغير.

..«هههههه.. والله مش ذنبى إنهم اتجوزوا بدرى».

– يبتسم الأب هو الآخر ويتدخل فى الحديث.



..«قولى يا يوسف ... وصلت لحد فين»..

..«والله هـى كل الأبحـاث أنـا شـايفها مركـزة أوى عـلى العاصمـة الحاليـة ... مـع إنـى مـش شـايف إن ده منطقـى»..

..« إنـت لسـه يابنـى مصمـم إنـك تـروح لآخـر الدنيـا ...هبقـى قلقانـة عليـك»..

..«هههـه.. بزمتـك مـش هتبقـى فرحانـة كـده وانتـى شـايفانى فى التليفزيـون وصـورى ماليـة الجرايـد»..

..«هـى طـول عمرهـا هتفضـل شـايفاك يوسـف الصغـير.. الـلى لسه بيخـاف مـن الضلمـة وبيجرى عليهـا لما النـور بيقطع ... المهـم قـولى .. إنـت بقـى تفكـيرك رايـح لحـد فـين غـير العاصمـة الحاليـة ؟»..

..: ينظر يوسف إلى والده نظرة الواثق من نفسه :..

..«قراقورم»..

***



الفصـل الثانى

..: ينظر يوسف إليه نظرة الواثق من نفسه :..

..«قراقورم»..

..»قراقورم.. عشان كانت هى العاصمة القديمة»..

..«أكيد وطبعًا الخان مش هيدفن إلا فى حـاضرة ملكـه»..

..«سبحان الله.. مـاضى عريـق وحضـارة كبـيرة ...وحـاضر بسيط إلى أبعـد الحـدود»..

..«صحيـح يـا بابـا.. إزاى يبقـى المـاضى كـده... والإمبراطوريـة الكبـيرة دى تتحـول لدولـة ... الخيـول فيهـا أكثـر مـن البشر..والاقتصـاد يـكاد يكـون معدومًـا».



..»دوام الحال..من المحال .. إمبراطورية جنكيز خان كانت أكبر من إمبراطورية الإسكندر وإمبراطورية نابليون بونابرت ... تعتبر أكبر إمبراطورية فى التاريخ بعد الإمبراطورية البريطانية»..

..«اهااا... الإمبراطورية التى لا تغيب عنها الشمس»..

..»تخيل.. دولة حدودها من الصين وحدود كوريا لبلاد فارس ومن المحيط الهندى فى الجنوب لدول شرق أوروبا وروسيا فى الشمال...ودلوقتى دولة نامية.. مازالت تعتمد على الحياة البدائية فى طرق المعيشة والاقتصاد ضعيف إلى أبعد الحدود»..

..«ياسلام عليك يا دكتور صلاح ... كان لازم طبعا تاخد دكتوراه فى تاريخ دولة المغول»..

..: تنظر الأم لهذا الحديث وهى منشغلة بنقطة وحيدة :..

..«أيوة يا خويا.. مانت طلعت زيه بالضبط»..

..«لاا... يوسف طلع أشطر منى وقدر يعمل اللى أنا معرفتش أعمله»..



..«البركة فيك يا دكتور.. إنت أستاذى»..

..«أنـا مليـش دعـوة بـكلام التاريـخ ده .. أهـم حاجـة يـا يوسـف تاخـد بالـك مـن نفسـك ... عشـان هفضـل قلقانـة عليـك لحـد مـا ترجـع بالسـلامة»..

..: يبتسـم كل مـن الأب والابـن لـلأم وهـم مقتنعـين تمامـا إن طبعهـا كطبـع كل أمهـات مـصر .. لـن يتغـير أبـداً :..

..: يذهـب يوسـف إلى منزلـه بعدمـا يـودع والديـه وقبـل أن يصعـد إلى منزلـه.. يجـد شـخصًا أمـام البـاب:..

..«يـا يوسـف... افتـح يـا يوسـف أنـا عـارف إنـك هنـا... عربيتـك تحـت.. يابنـى افتـح دى مـش أخلاقـك .. أنـا بقـالى سـاعة واقـف»..

..:كان هـذا صـوت عمـرو الـذى أتـى يوسـف مـن خلفـه بابتسـامة :..

..«وطبعا فضحتنى فى العمارة كلها»..

..: يلتفت إليه عمرو باستغراب :..



..«الله!.. هو انت مش جوه.. دا عربيت»..

..«كنت عند أهلى .. وسيبت عربيتى هنا .. ادخل ياعمرو .. ادخل»..

..: يتابع الاثنان الحديث بينما يوسف يهيئ حقيبة سفره :..

..«أنا مش موافق على الهبل اللى بيعملوه ده ... كده بيضيعوا وقت فى الفاضى .. المقبرة فى قراقورم مش فى أولان باتور»..

..«دكتور يوسف اسمحلى أقولك .. طظ فى رأيك .. لجنة اليونسكو موافقة على الشغل اللى موجود دلوقتى»..

..«أنا لما أروح هغير الشغل ده خالص ... عشان منقعدش ندور عليها لحد يوم القيامة»..

..«وأنا مش عارف إنت ليه بتصمم تاخد البرنيطة دى معاك فى كل رحلة نروحها»..

..«ههههه.. أبويا اشتراها من ضمن الحاجات التذكارية لأفلام انديانا جونز لما كان فى أمريكا فى الثمانينيات ... وبصراحة بتفائل بيها»..



..«طب مش عايزك تتفائل أوى كده... فى ناس كتير مستعدة تعمل أى حاجة .. وكل حاجة .. عشان يوصلوا قبل سيادتك لمقبرة الخان العظيم..ياد.جونز».

..: يجهز يوسف سلاحه الذى يصحبه فى كل رحلاته .. وينظر إلى عمرو :..

..«وأنا مستنيهم»..

***

..: يمتطى يوسف أحد الخيول العربية ويهرول به مسرعًا.. ويلاحقه بعض جنود الخان .. وكان يوسف بارعًا فى ركوب الخيل .. فما يكاد يصل الجنود إليه حتى يبتعد يوسف عنهم مسرعًا كأنه السراب .. وظل هكذا حتى توقف فرسه فجأة أمام صخرة كبيرة عالية .. وأخذ فرسه يرتفع بقوائمه الأمامية عاليا ويوسف يحاول أن يسيطر عليه ويسمع صهيله عاليًا.. ويظهر الخان على قمة الصخرة ويشهر سيفه ويزأر بالمنغولية .. أنا جنكيز خان ..:.

..: يتحول صوت صهيل الخيل شيئًا فشيئًا إلى صوت رنين يأتى من بعيد .... ويقترب الصوت .... وبتثاقل شديد يحاول يوسف أن يفتح عينيه .. ويكتشف أنه جرس الباب .. يحاول يوسف أن يسترد وعيه كاملا ويرى أنها السابعة صباحًا ... ويتذكر موعد الطائرة التى ستقلهم إلى أرض الخان ... فيقفز سريعًا ليفتح الباب :..

..«صباح الفل يا د.جونز»..

..«تصدق يا عمرو إنى بشوفك أكتر مابشوف أهلى !»..

..«تصدق بقى أنا اللى غلطان إنى جاى أصحيك ... أناعارف أحلامك اليومين دول مع الخان قولت لازم أعدى على الدكتور جونز ونروح المطار مع بعض .... زمان جيهان هناك من دلوقتى»..

..«ههههه .. مجانين»..

..«بزمتك إحنا برده اللى مجانين ... دا إنت من بعد الثانوية العامة ومن قبل ما تدخل كلية الآثار وانت دكتور فى الآثار ... فاكر... أيام المغرب واللى عملته هناك ... زماااان»..



..: يتذكـر يوسـف سريعًـا ... رحلتـه مـع والـده وهـو فى السابعة عشر من عمره إلى المغرب ... وإنقاذه لحقيبة خرائط أثرية من بعض اللصوص ويتذكر كما لو أنها تحدث أمامه... هروبه من اللصوص .. وركضه بين الشوارع والحارات ... وعربة الخيول التى اصطدمت باللص الأول... والكوبرا التى لدغت الثانى بعدما أوقعه حظه العاثر أمامها .....«يوسف .. يوسف»........

يستفيق يوسف على صوت عمرو :..

..«إيه يابنى انت روحت فين»..

..«والله كانت أيام حلوة»..

..«طب يلا يا سيدى عشان نلحق الخان بتاعك»..

..: يذهب الاثنان إلى المطار ويلتقوا بجيهان :.

..«انتوا اتأخرتوا ليه؟»..

..«يا مفترية دا لسه٣ ساعات على الطيارة»..



..«شـكلك مسـتعجلة عشـان تروحـى أرض الخـان زى د.جونـز»..

..«هههههـه... بصراحـة أيـوه .... أنـا هـروح أخلـص شـوية حاجـات وأرجعلكـم تانـى»..

..«ماشى .. متتأخريش»..

..: أثنـاء سير جيهـان فى المطـار .. تصطـدم بشـخص أجنبـى .. أدركـت أنـه غالبًـا أوروبـى .. فالشـعر أشـقر .. والعينـان زرقاوتـان والوجـه يميـل إلى الحـدة بعـض الشـئ :..

«**iam sorry**»

..«لا داعى للأسف»..

..«إنت.. بتتكلم عربى!!»..

***



الفصـل الثالـث

..«إنت .... بتتكلم عربى»..!!

..: بالتأكيد .. فأنا أحب هذه اللغة .. وأعمل على إجادتها :..

:..**nice to meet you**:..

..: سنلتقى مجددا بكل تأكيد :..

..«يذهـب هـذا الغامـض .. مخلفا علامـة استفهام كبـيرة لها بسبب كلامه الغير مفهوم .. ثم تحاول هى نوعًا ما ألا تعير لكلامه انتباهًا»...

..«تقلع الطائرة من مطار القاهرة إلى بكين أولاً ..إذ أنه لا توجد رحلات مباشرة إلى أرض الخان»..



.«أثناء الرحلة ترى جيهان يوسف يجلس بجانبها شارداً»..

..: مالك يا يوسف ..؟ :..

.«بابتسامة»..

..: مفيش... تعرفى إن وجودك معانا فى الرحلة دى أهم من الرحلة نفسها :..

..: يا سلااام ... مش انت كنت بتحلم بالرحلة دى من زمان :..

..: أيوة كنت بحلم بيها... بس وانتى معانا.. ومن غيرك كنت ممكن أرفض البعثة دى.. لازم تعرفى إن أى نجاح أو شهرة ممكن أوصلهم لازم إنتى تكونى معايا فيه ... إنما من غيرك أى حاجة هعملها ملهاش لازمة :..

..: وأنا نفسى أبقى معاك فى كل حاجة :..

..: وأنا هفضل على طول معاكى :..

..«تصل الطائرة إلى مطار بكين ... حيث كان فى استقبالهم يونج... الشاب الصينى الذى سيرافقهم فى هذه الرحلة»..



..: حمدلله على السلامة :..

..: يونج .. صح ؟..

..: مضبوط د.يوسف ... وهفضل معاكم لحد ما ترجعوا القاهرة إن شاء الله :..

..: بس انت بتتكلم مصرى كويس أوى... دا أنا حاسس إنك من الدقي مش من بكين :..

..: هههههه..أنا عشت فى مصر أكتر من أربع سنين يا د.عمرو ...ودراستى كانت فى جامعة الأزهر..قسم التاريخ والحضارة الإسلامية ..بس كمان كنت مهتم بتاريخ المغول بشكل خاص ... عشان كده بتكلم مصرى كويس:..

..«بينما تتدخل جيهان فى الحديث متسائلة»..

..: إحنا هنروح منغوليا إمتى ..؟

..: أنا حجزت لحضراتكم فى طيارة بعد بكرة لأولان باتور ...خطوط الطيران فى منغوليا مش ممتازة زى ما انتوا متخيلين ... منغوليا تعتبر دولة نامية .. وشعبها بعيدا عن العاصمة عايش حياة إلى حد ما بسيطة.. مش عايز أقول بدائية :..

..«يذهـب الجميـع إلى الفنـدق الـذى سيسـتقرون بـه لمـدة يـوم واحـد ...بعدهـا يغـادر الجميع إلى منغوليـا فى صباح اليـوم التـالى»..

..«يصـل الأصدقـاء إلى أرض الخان..مطـار جنكيـز خان ... وعندمـا تطـئ قدمى يوسـف أرض الخان .. يشعر برهبـة فى قلبه .. ويتخيـل أنـه سـوف يـرى مـن حولـه شـعب الخـان بخيولهـم السريعـة وأوديتهـم الواسـعة ... ويخيـل لـه أنـه سـوف يـرى الخـان عـلى رأس جنـوده ..وهو يصـدر أوامره ويضـع قوانينه»..

***

..«يجلـس يوسـف وبداخلـه رهبـة شـديدة وأمامـه سـتار يخفـى مـن يتحـدث إليـه بطلاقة...وهـو لايسـتطيع حتـى أن يتحـدث ولـو بكلمـة واحـدة... ويوجـه هـذا الشـخص الـكلام إلى يوسـف»..

..: أنـت هنـا لكـى أتحـدث أنـا فقـط .. وتكتفـى أنـت بالاسـتماع ... أنـا الخـان العظيـم ..... أنـا جنكيزخـان....... أنـا ..... تيموچـين»...



..: بينما يرفع الستار عن وجه الخان ... حينها تعلو وجه يوسف رهبة وخوف لم يسبق وأحس بمثليهما من قبل.. بجانب الاحترام والتبجيل:..

..«أنا من وحد المغول ... أنا من نشأ كالذئب .. فى أرض لاينضج فيها إلا الوحوش...انظر إلى جوارك»..

..: ينظر يوسف إلى جانبه ليرى عدداً من الصور بترتيب معين ... وكأنها تروى قصة من تم رسمه عليها ... ينظر إليها يوسف تباعاً بينما يتحدث الخان :..

..«أنا من نشأ بين الثلج والصحراء ... وصعد الجبال وتخبط فى الوديان ... وواجهت الموت بقلب لايعرف الخوف ..كل المغول خافوا الرعد والأمطار ..إلا أنا .... واجهت الإله تنغرى رب السماء الزرقاء فى ثبات»..

..: بينما يرى يوسف طفلاً فى مواجهة ذئب كبير :..

..«والآن .. انظر إليَّ ... لقد عشت دومًا محاولاً الوصول إلى أرضك ... بينما نجحت أنت فى الوصول إلى أرضى ... ثلاث سنوات وأنت تحاول معرفة شعبى وتسعى ورائى ... حتى وصلت إلى هنا وأنت تبحث عنى ... والذى يفعل كل



ذلـك مـن أجـلى ...هـو فقـط مـن يسـتحق أن يعـرف سرى وأن يصـل إلى مقبرتـى»..

..: فى هـذه الأثنـاء كان يوسـف الـذى لا يسـتطيع الـكلام يدقـق النظـر فى هـذا الشـخص الـذى يتحـدث إليـه فى ثبـات وثقـة ...فـيرى محاربًـا مقدامًـا يجلـس فى مهابـة ... يمسـك بسـيفه فى ثقـة.. ذاك السـيف ذو المقبـض الـذى تشـبه مقدمتـه رأس ذئـب ... يرتـدى زيـه العسـكرى المختـار بعنايـة... يـرى عيونـه الحـادة التـى لاتعـرف الـتردد أو التراجـع ..لحيتـه الطويلـة ..شـعره المسترسـل .. يـرى جلسـته المعتدلـة .. يـرى يـداه القويتـان ... يـرى..... جنكيزخـان ...

..»بينما يكمل الخان كلامه»..

..«أنـت مـن يسـتحق أن يصـل إلى مقبرتـى ... ولكـن لكـى تجدهـا ابحـث عـن حصنـى ... ابحـث عـن قلعتـى ... وسـتجد مـا يسـاعدك فى الوصـول إليهـا ... أنـت المختـار الـذى سـيحافظ عـلى أملاكـى ... وسـيحميها مـن اللصـوص والجبنـاء... إن أردت أن تصـل إلى مقبرتـى... يجـب أن تصـل إلى حصنـى... إلى قلعتـى... إلى قانونـى ... لقـد أمرتهـم ألا يقتلـوا نسـاءً أو



أطفال المغول .. وأمرتهم ألا يخونوا خانهم أبداً ... وأمرتهم أن يتحلوا بالشجاعة والإقدام فى حروبهم ... فمن يهرب يقتل .. المغولى لا يهرب .. ولا يخون ... ولا يقتل امرأةً أو طفلاً من المغول ... كنت سأجعلهم يطيعون ... حتى لو اضطررت لقتل نصفهم ..»...

..: كل هذا ويوسف مذهول مما يرى... تتسع حدقة عيناه .. فاترا فمه يحاول الاستيعاب ... ثم تمتد يد الخان إلى وجه يوسف فى ابتسامة نادرة خفيفة... ويمسك برأسه فى رفق ...مبتسماً مرددًا...:.

..«هاااااا .... يوسف ....يوسف»..

***



الفصل الرابع

..: ينتفض يوسف مستيقظا فزعًا .. فيجد نفسه فى غرفته فى الفندق :...

..«يخربيتك!!.. إيه ده ..ميت بيصحى من الموت..إيه يابنى مالك..؟

..: يحاول يوسف إدراك ماحوله:..

..«مش عارف فى إيه...أنا شكلى هتعب فى البلد دى يا عمرو:..

..»فووق بس كده.. صحصح يلا..ورانا معاد...يونج مستنى تحت عشان نروح الموقع اللى الفريق المنغولى شغال فيه»..



..: بينما ينهض يوسف من فراشه معترضًا:..

..»أنا قولتلك قبل كده إنى مش موافق على الهبل اللى هما بيعملوه ده ... كده بيضيعوا وقت فى الفاضى»..

..»ياسيدى لما تروح ابقى اعمل اللى إنت عايزه ... اشرح وجهة نظرك.. وهما أكيد هيقتنعوا»..

..»طب انت مش شايف حاجة غريبة ؟..»..

..«حاجة زى ايه؟..»..

..»يعنى علماء كبار فى المجال الأثرى بيدورا على حاجة مهمة زى دى..بقالهم شهور .. ولسه مش لاقين أى دليل ملموس ... تفتكر من الحكمة إنهم يفضلوا فى نفس المكان برده وميتحركوش منه»..

..»ليتساءل عمرو منتبهًا إليه»..

..«قصدك إيه يا يوسف»..

..«حاجة من الاتنين ... ياهما بالسذاجة دى ومش دارسين بلدهم كويس...يافى حد من مصلحته إنه يفضل يضيع وقت وهو عارف إنهم بيدوروا فى المكان الغلط»..



..«حد!! .. حد زى مين ؟»..

..«مـش عـارف ....بـس أكيـد فى حاجـة غلـط ...ولازم أعرفهـا لأن ده مـش طبيعـى»..

..«الـكلام ده سـابق لأوانـه يـا يوسـف ...خلينـا نـروح ونشـوف إيـه الموضـوع»..

..: يذهـب الجميع ... يوسـف وعمـرو وجيهـان إلى الموقع بصحبـة يونـج ... ويعرفهـم يونـج بتيمـور .. المسـئول عـن الفريـق المنغـولى .. يلقـى يوسـف عليـه التحيـة:..

..«**nice to meet you**..»

..: يرد تيمور بعربية ركيكة :..

..«وأنا أيضا»..

..«بتتكلم عربى !!»..

..«يعنى .. شوية»..

..: بعدها يدخل يوسف مباشرة فى صلب الموضوع :..

..«وصلتوا لحد فين يا تيمور ؟»..



..«إحنا وجدنا بعض الأدوات ... التى تخص الخان .. ومازال البحث مستمراً»..

..:ينظر إليه يوسف نظرة الواثق من كلامه :..

..«معتقدش إنك هتلاقى حاجة تانية يا تيمور»..

..«لماذا د.يوسف ؟»..

..«اسمعنى يا تيمور.. تعالى نتكلم بالمنطق.. الخان لما مات .. مات بطريقة طبيعية بسبب مرضى .. يعنى متقتلش ولا مات فى ظروف غامضة .. واحنا عمرنا ما شوفنا حاكم مات بطريقة طبيعية وادفن خارج عاصمة ملكه .. وانت عارف إن قراقورم كانت العاصمة أيام الخان ... فبيتهيألى إنك مش هتلاقى حاجة هنا .. واحنا كده بنضيع وقت فى الفاضى .. و...

..: يقاطعه تيمور :.

..«لكن إحنا وجدنا بعض الأدوات والأشياء الخاصة بالخان ... وكما..

..:يقاطعه عمرو هذه المرة :..



..«ومش هتلاقى أكتر من كده يا تيمور ... إنت عارف إن رحلة الخان كانت طويلة لحد العاصمة.. والحاجات اللى إنت لاقيتها كانت موضوعة بغرض إخفاء مكان المقبرة الحقيقى»..

..:ثم يكمل يوسف:..

..«وعشان منضيعش وقت يا تيمور... أؤمر رجالتك إنهم يجمعوا كل حاجة ... عشان نتحرك على قراقورم بأسرع وقت... لأن لجنة اليونسكو هتابع العمل هنا .... ولو ملقوناش بنشتغل وبنحقق تقدم .... ممكن يوقفوا العمل في المشروع خالص»..

..: بدا على ملامح وجه تيمور أنه غير راضٍ عن تلك القرارات ، ولكنه قال متضررًا:..

..«أمرك د.يوسف وأتمنى أن نحرز تقدمًا فى قراقورم»..

..: يرى يوسف امتعاض تيمور ويتبين هذا من طريقة كلامه ... فأراد أن يزيده امتعاضًا قائلاً بثقة :.



..«هتشوف إننا بعد أيام قليلة من وصولنا لقراقورم هنحقق تقدم كبير ياتيمور .. وخليك فاكر كلامى»..

..: بينما يخفى عمرو ابتسامة سخرية من تيمور :..

***



الفصل الخامس

..: فى صباح اليوم التالى ... يجلس يوسف فى غرفته شاردًا وسط تفكير عميق ... بين أحلامه التى يؤمن بها إلى حد كبير ...وبين الواقع الذى يبدوا عليه الكثير من الصعوبة وإن كان لايؤمن بتلك الصعوبة ... نظرًا لحماسه الزائد فهو يحلم بيوم اكتشافه لتلك المقبرة والتى تمثل له حلمًا طالما راوده لثلاثة أعوام..درس خلالهم كل شئ يتعلق بالخان وبأرضه وفتوحاته وحياته الأولى التى لايعرف الكثير عنها شيئا ...وذلك رغم عدم اهتمامه بما سيستتبع ذلك من شهرة ومجد له ولأصدقائه ووطنه بشكل عام ... وبينما هو فى غياهب أفكاره ...يقطع صوت عمرو ذلك الشرود العميق.:..



..«أخيرًا ... أنعمت علينا بيوم أجازة»..

..: قالها بينما كان يتهيأ للخروج :..

..: بابتسامة مرحة رادا على كلامه :..

..«هههههه... هو انت لسه اشتغلت عشان تاخد أجازة ... وبعدين محسسنى إنك نازل تتمشى فى وسط البلد فى مصر.... هو انت تعرف حاجة فى البلد دى ؟»..

..«ياسيدى هخرج شوية مع يونج نتمشى فى البلد الغريبة دى ... بدل القعدة اللى مش جايبة همها دى... قبل ما نتفحت مع سعادتك»..

..«هههههه ... لا من الناحية دى اطمن ... من حيث إننا هنتفحت فاحنا هنتفحت ...لأنى إن شاء الله مش راجع مصر إلا والمقبرة دى مفتوحة للعالم كله يتفرج على كنوزها»..

..:يرفع عمرو حاجبيه مبتسما :..

..«ماشى ياد.جونز .. الله معاك ... واحنا كمان معاك ... كلنا وراك يا دكتور»..



..«ماشى يا خفيف.. انجز إنت بس عشان متتأخرش»..

..«يلا سلام»..

..: تراود يوسف بعض الأفكار ... ومن ثم يسال نفسه ..لم لا يعطى لنفسه هو الآخر بعضًا من الوقت للراحة .. وتلك الراحة تتلخص فى لقاء جيهان ... فهو لاينفك يفكر بها ... ماتلبث أن تذهب من أمام عينيه ليخفق قلبه اشتياقا لها ...فهو يرى أنه قد حان الوقت ليصبحوا روحًا واحدة إلى الأبد ولا يفصله عن ذلك سوى إنجاز تلك المهمة ... إلى جانب أنه يعلم علم اليقين أنها لن تغادر غرفتها مع شخص سواه خارج العمل ... فما كان منه إلا أن تهيأ للخروج ... وقادته قدماه إلى غرفتها ... وقبل أن يطرق الباب...يجد جيهان متهيأة للخروج ....فيبتسم... لتبادره هى... :..

..«أنا كنت لسه جايالك عشان أقولك نخرج شوية بدل القعدة هنا... بتضحك ليه؟..»..

..«أصل كنت لسه هخبط عليكى عشان أقولك تعالى نخرج فى أى حتة بدل القعدة فى الفندق ... ههههههه...



احنـا دايـمًا بنفكـر فى نفـس الحاجـة وبنفذهـا مـع بعـض»..

..«وهـى دى أول مـرة يعنى...هههههه...مـا احنـا طـول عمرنـا كـده ...بنقابـل بعـض فى الوقـت الـلى كل واحـد فينـا بيبقـى رايـح للتانـى»..

..: يذهـب الاثنـان إلى شـوارع العاصمـة وسـط ابتسـامة تعلـو أعينهـم وقلوبهـم ... يشـاهدوا المتاجـر والأماكـن العامـة ... وبينـما هـم فى أحـد المتاجـر الخاصـة بالمشـغولات الفضيـة والتحـف تتعلـق أعينهـم معًـا بقـلادة جميلـة مـن الفضـة ... فيذهـب كل منهـم اليهـا وتتشـابك أيديهـم ممسـكان بهـا .... ويبتسـم الاثنـان معـا... بينـما تتعلـق أعينهـم بهـذه القـلادة ذات القلـب الصغـير يتوسـطها سـيف صغـير عـلى الطـراز المنغـولى ذات القبضـة إلى تشـبه رأس الذئـب.... وبـدون أن يشـعروا بمـن حولهـم يجـد يوسـف نفسـه يضـع القـلادة الجميلـة عـلى رقبـة جيهـان :...

***



الفصل السـادس

..: يعلـو وجـه جيهـان ابتسـامة طفولية وهـى تـرى القـلادة فى المـرآة :..

..«ميرسى يا يوسف .. جميلة أوى ... ذوقك حلو أوى»..

..«ذوقنـا إحنـا الاتنين حلـو... إحنـا الاتنين إيدينا راحتلها مـع بعـض ... واخترناهـا سـوا... هـى جميلـة عشـان إنتـى شـوفتيها جميلـة ... وعشـان إنتـى شـوفتيها جميلـة .. أنـا كـمان شـوفتها جميلـة .. وبقـت جميلـة أكـتر لمـا بقـت عليكـى»..

..:بينـما يعلو وجـه جيهـان ابتسـامة خجولـة بعض الشـئ :..

..«دايـما كل حاجـة بتعجبنـا إحنـا الاتنـين سـوا وبنفكـر فى نفـس الحاجـة مـع بعـض»..



..«كل اللى بيعجبك دايما بيعجبنى»..

..: تدور عينا يوسف فى المكان يبحث عن شئ ما :..

..«بتدور على إيه بقى يا د.جونز ..هههههه»..

..«ههههههههـه.. إنتـى هتعمـلى زى عمـرو ... ماسـكهالى مـن أيـام الكليـة»..

..«سـاعات ببقـى شـايفاك كـده ... اكتشـافات وسـفر ... وحمـاس... ودايـمًا عـارف إنـت عايـز إيـه»..

..«وأنـا قولتلـك ..أى حاجـة هعملهـا أو أوصلهـا هتبقـى معايـا فيها..دلوقتـى بقـى بـما إننـا فى أرض الخـان ... تعـالى بقـى نشـوف حاجـة تتماشـى مـع المهمـة اللى إحنـا فيهـا»...

.: فى نفس الوقـت .. كان عمـرو يسـتمتع بأجازتـه القصـيرة بصحبـة يونـج ...يتنقـلان بـين معـالم المدينـة ومابـين المتاجـر والأزقـة حيث كان يونج يصطحب عمرو كمرشـد ودليل له :..

..: قبيـل المسـاء يلتقـى الجميـع عـلى أطـراف المدينـة عـن طريـق الصدفـة ويقـرر الجميـع أن يكملـوا اليـوم معًـا :..



..«كويس إننا قابلناك يا د.جونز...يعنى...نكمل اليوم سوا»..

..«ماشى ياسيدى لأننا خلاص .. الشغل هيبتدى من بكرا »..

..: يتدخل يونج فى الحديث :..

..«بالمناسبة د.يوسف ... إحنا دلوقتى قريبيين من مكان واحدة.. بيقولوا عليها زى عرافة كده ... سمعت كتير عنها...وإن الناس هنا فى منغوليا بيجولها من كل مكان»..

..«ايه رأيك يا د.جونز ... أنا عارف طبعًا إن مبدأك الأول ... كذب المنجمون ولو صدقوا ...ويعنى ممكن يكون عندك حق ..بس يعنى إحنا هنروح نتسلى .. ويمكن تقولنا على نتيجة البحث التاريخى اللى احنا فيه ده ... يمكن تدينا دفعة شوية للشغل »..

..«ههههه...ماشى يا سيدى ... هنروح نتسلى»..

..: ثم يلتفت إلى جيهان الذى بدا على وجهها الشغف الشديد لذلك اللقاء :..



..«وبعدين أنا شايف جيهان شكلها كده ... نفسها تروح للعرافة دى»..

..: تبتسم جيهان حيث أنها فعلا وبطريقة طفولية يدفعها الفضول لذلك اللقاء:..

..«بصراحة آه... نفسى أروح»..

..«هههههههه... خلاص يا ستى نروح عشان خاطرك»..

..: يذهب الجميع لتلك العرافة صاحبة الشهرة الواسعة فى منغوليا ... ولكنها من أول وهلة تنظر فيها إلى يوسف تثبت نظرها عليه ، وتبدأ فى الكلام كأنها على دراية كاملة به بينما يترجم يونج كلامها لهم .... يلتفت يونج لهم مترجمًا :..

..«هى بتقول إن نسبك أصيل د.يوسف»..

..: ينطلق عمرو :..

..«هههههه... اها ... طبعًا ..صعيدى.. من هوارة .. وحافظ اسمه لحد الجد العاشر ..أموت وأعرف بتحفظهم إزاى»..



..: يبتسم يوسف لصحة كلام العرافة بشكل مبدأى :..

..«دى عـادات هـوارة... يوسـف صـلاح محمـود عزيـز المـصرى عبدالرحيـم حسـن إسـماعيل إبراهيـم الهـوارى»...

***



الفصل السـابع

..:تبتسم جيهان ابتسامة يصاحبها بعض الاندهاش:..

..«تصـدق أنـا أول مـرة أسـمع اسـمك بالكامـل ... إنـت إزاى حافظـه كـده»..

..«ههههـه.. ماقولتلك دى عـادات هـوارة .. مـن ألـف سنة .. كل واحـد فينا .. بمجرد مـا بيكـبر شـوية ..أبـوه أول حاجة بيعلمهالـه إنـه بيحفظـه اسـمه ونسـبه لحـد الجـد العـاشر »..

..:لبرهـة قصـيرة يتذكـر يوسـف والـده وهـو يلقنـه أول دروسـه فى الحيـاة .... معرفـة نسـبه وضرورة حفظـه لأسـماء أجـداده :..

..»خلاص يا يوسف.. حفظتهم ؟»..



..«أيوة يا بابا .. حفظتهم»..

..«طب يلا جولى اسمك للچد العاشر»..

..«يوسف صلاح محمود عزيز المصرى عبدالرحيم حسن إسماعيل إبراهيم الهوارى»..

..«چدع يا يوسف .. چدع»..

..: وقتها كانت الأم تتابع هذا بابتسامة :..

..«أنا مش عارفة انت ليه مصمم تعلمه من دلوقتى»..

..«لازم يعرف نسبه زين من دلوجت .. واحنا الحمد لله ..نسبنا ممدود»..

..: يقاطع صوت العرافة ذهن يوسف الشارد .. بينما يستمر يونج مترجمًا لكلامها :..

..«بتقول إن فيك صفات كتير من صفات الخان العظيم .. منها الإصرار على الوصول للحاجة اللى إنت عايزها ... وكمان كرهك للخيانة»..

..: يندهش يوسف بعض الشئ من كلامها .. بينما يكمل يونج :..



..«عشان كده إنت الوحيد اللى ممكن الخان العظيم يأتمنك على سره ... لأنك هتحافظ عليه من اللصوص والخونة اللى طمعانين فى مقبرته»..

..:لا يستطيع يوسف أن يخفى اندهاشه ..ويندفع سائلاً إياها:..

..«وانتى عرفتى منين إنى جاي أدور على مقبرة الخان ؟»..

..«بتقول إنها شافت الخان فى منامها واقف قدام واحد بنفس هيئتك وملامحك وبيسلمك سيفه ... ولما شافتك دلوقتى عرفت إنه إنت .. وبتبشرك.. إن زى ما الخان عمل إمبراطورية لشعبه وحافظ على ملكهم والعالم كله عرفه ... إنت كمان هتحافظ على ملك شعبك والعالم كله هيعرفك»..

..:كان اندهاش يوسف أمام هذه المرأة حقيقى ... حيث أنه دائمًا لا يقتنع بكلام المنجمين ... ويعتبره فى العموم ماهو إلا محض صدفة ... ولكن هذه المرة زاد شغفه لكلامها من حماسه أكثر وأكثر .. كما زاده تصميمه على أنه حتمًا لن يعود إلا وأبواب هذه المقبرة مفتوحة للعالم أجمع ... ليشاهد العالم مقبرة أحد أعظم الفاتحين فى التاريخ ... وأحد الخالدين المائة :..

..: فى طريق العودة ينفرد يوسف بيونج بعض الشئ :..

..«إنت إيه رأيك فى تيمور يا يونج ؟»..

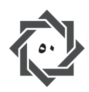
..«أنا حاسس إنه عايز يعطلنا يا د.يوسف»..

..«بالضبط كده .. عايز يعطلنا .. فى الأول يصمم إنه يدور فى مكان المفروض إنه عارف إنه مش هيلاقى حاجة فيه ... وبعد كده يعترض إننا ننقل البحث لقراقورم»..

..«بصراحة برده دى حاجة مش منطقية .. بس .. إنت شاكك فى حاجة .. شاكك فيه ؟»..

..«بصراحة آه .. بص يا يونج .. أنا عايزك تعرفلى كل حاجة عنه .. تجيبلى أراره .. من أول عيلته ..لحد شغله ومشاريعه ... عايز أعرف عنه كل حاجة ... واحد زى ده لازم أعرف عنه كل حاجة ... عشان أعرف أنا بتعامل مع مين»..

..«متقلقش يا د.يوسف.. هجيبلك تاريخه كله ... بس صحيح.. إحنا هنسافر بكرة.. والطريق من هنا لقراقورم مش ممهد بالطريقة الحديثة اللى نعرفها ... فبصراحة شوفت إن أنسب طريقة للسفر هى بالخيول ... وهناخد معانا



عربية واحدة.. نحط فيها الشنط وكمان لو الدكتورة جيهان حبت تفضل فيها ... لو يعنى السفر بالخيل هيتعبها»..

..: يأتى هذا الكلام على هوا يوسف حيث كان مغرمًا بركوب الخيل :..

..«لا تمام يا يونج .. أنا أصلاً بحب ركوب الخيل.. بالنسبة لينا ممكن تبقى متعة ... وبالنسبة لجيهان معتقدش إنها هتفضل فى العربية .. هى كمان بتحب تركب خيل .. يعنى.. لو الجو بكراهيبقى كويس .. والوقت مش كتير»..

..«الجو بكرا هيبقى كويس إن شاء الله .. والوقت تقريبا هيبقى من ٥ل٦ ساعات بالخيل»..

..«مممم ... لا تمام .. الوقت مناسب مش هيبقى إرهاق على أد ماهى متعة فعلا .. بالمناظر الجميلة اللى هنا .... وهيبقى فى فرصة إننا نشوف البلد بطريقة كويسة»..

..: يتدخل كل من عمرو وجيهان فى الحديث.... وقد اقترب الجميع من الفندق :..

..«بصراحة أنا شايفاها فكرة جميلة .. هتخلينا فعلا نقدر نتعرف على البلد .. ونشوف المناظر الطبيعية الجميلة اللى هنا»..



..«ماشى يا د.جونز ..زى ما تحب.. مغامرة جديدة من مغامراتك ... وبالمرة نشوف تمثال الخان.. بيتهيألى هو هيبقى فى طريقنا لقراقورم ..مش كده يا يونج ؟»..

..«أيوة يا د.عمرو .. هو هيبقى فى طريقنا وهيبقى عندنا فرصة إننا نشوفه فى الاستراحة قبل ما نكمل الطريق»..

..: تنقضى الليلة الأخيرة على الجميع فى فندق العاصمة وبداخل الجميع مشاعر متداخلة ومختلفة .... فنرى جيهان تنعم بليلتها الأخيرة فى العاصمة فى سكون وهدوء نتيجة لوجود يوسف بجانبها أغلب الوقت بالإضافة إلى بعض الحماس للغد .. بينما يستسلم عمرو لبعض الراحة وداخله شغف للاكتشاف الجديد الذى يسعى إليه مع رفيق دربه ... فى نفس الوقت الذى كان فيه يوسف يحاول جاهداً الهرب من زيارات الخان المتكررة :...

***



الفصل الثـامن

..: ينطلـق الجميع إلى عاصمـة الخان وحـاضرة ملكـه...الى الأرض التـى انطلقـت منهـا جيـوش الخـان إلى العـالم لتكويـن أكـبر إمبراطوريـة عرفهـا العـالم يومًـا.... منهـا أصـدر الخـان قراراتـه لغـزو العواصـم والبلـدان ... وفيهـا انحنـى جميـع المغـول للخـان دليـلا عـلى الـولاء والطاعـة ... وفيهـا بالتأكيـد رقـد جثـمان الخـان بعـد أن كتـب بالدمـاء حـروف اسـمه فى التاريـخ :..

..:انطلقـوا بالخيـول المنغوليـة السريعـة التـى بدورهـا أطلقـت قوائمهـا للريـح تركـض مسرعـة وسـط السـهول الشاسـعة يتقـدم الجميـع يوسـف ويونـج ويتبعهـم جيهـان وعمـرو .... ثـم السـيارة القويـة التـى أحضرهـا يونـج لنقـل الأمتعـة ... بعـد أن أخبرهـم تيمـور أنـه سـيلحق بهـم هـو ورجالـه فى اليـوم التـالى



مباشرة ... وفى قرارة نفس يوسف وجدها فرصة ...لترتيب أوضاعهم بعد أن غزا الشك قلبه من جهة تيمور ...فهو يراه فى أغلب الأوقات شخصًا غامضًا ... وبالفعل كان يحتاج أن ينفصل عنهم تيمور لبعض الوقت حتى يهيئ يوسف نفسه لأى مستجدات قد تطرأ على هذه الرحلة فى خلال الأيام القادمة : .... حيث أنه على يقين

تام أن الأيام التالية ستكون مهمة إلى أبعد الحدود ولن يسمح بأى حال أن يحدث أى شئ أيا كان ... سيمثل له حجر عثرة له ولفريقه ... فكان غياب تيمور ولو لبعض الوقت فرصة ليوسف .. ليعيد ترتيب أفكاره فى هذه المرحلة المهمة:....

..:راودت كل هذه الأفكار عقل يوسف وهم فى طريقهم إلى عاصمة الخان ..بينما كان كل من عمرو وجيهان مشدوهين بالسهول الواسعة والطبيعة التى لم يروا مثيلها من قبل ... وهم أيضًا يرون تلك الحياة البسيطة إلى أبعد الحدود ....حياة المغول ... فالمنازل مجرد خيام حديثة نوعا ما ..وعملهم أغلبه عبارة عن الرعى وبالأخص رعاية الخيول... أحسوا وشعروا بالفعل أنهم انفصلوا عن الوقت

الحاضر ولو كان هذا الاحساس سيدوم لبضعة أيام فقط .. فبمجرد أن ابتعدوا عن العاصمة وجدوا أنفسهم بعيدين عن الحياة المدنية ... وشعروا أنهم دخلوا من بوابة غير موجودة إلى القرون الوسطى ..نوعا ما ... وكان أول من تحدث ..جيهان ...

..»مش معقول بجد الحياة البسيطة اللى أنا شايفاها دى... أنا لو مكنتش شوفت ده بعينى مكنتش صدقت اللى أنا قريته فى الكتب عن الحياة البسيطة هنا»..

..«تحسى إن إحنا دخلنا للعصور الوسطى بمجرد ما سبنا أولان باتور وبدأنا نمشى وسط السهول دى»..

..«عندك حق يا عمرو .. تحس فعلا إننا دخلنا من باب مرة واحدة للعصور الوسطى ...ناس فى قمة البساطة إللى فى الدنيا ..لا زحمة طرق .. ولا دخان وعوادم عربيات .. ولا هواءً فاسداً .. هنا فعلا جنة»..

..«أهاا.. بس انتى نسيتى إن الناس اللى عايشين فى الجنة دى .. كانوا مسببين الرعب للعالم كله زمان»..



..«كلامك صح يا يوسف .. بس أكيد برده ظروف الحياة هنا .. فيها حاجات إحنا أكيد منعرفش عنها حاجة»..

..«شوفى يا جيهان .. الناس هنا ممكن يكونوا عايشين حياة بسيطة.. بس مين قالك إن الحياة دى كلها إيجابيات أكيد فيها سلبيات كتير ... بس دى طبعا حاجات يعرفها أهل البلد هنا أكتر مننا طبعًا»..

..«طبعا د.يوسف .. ممكن يكون انتوا شايفين إن الحياة بسيطة هنا .. بس هى برده صعبة جدا ... فى أوقات المناخ هنا بيكون صعب جدا .. وكمان ظروف الحياة المعيشية والاقتصادية صعبة شوية»..

..»كلامك فى حاجات صح كتير يا يونج ... ماهو الواحد المفروض ميتغرش بالحياة الهادية دى ... أكيد فى حاجات كتير صعبة»..

..«بقولكم إيه .. إحنا مش هنرشح نفسنا هنا فى مجلس النواب.. عشان نقعد نتكلم عن المشاكل الحياتية والاقتصادية لمنغوليا ... أنا بصراحة السهول الواسعة دى .. مخليانى عايز أنطلق بالحصان ده ... هاا.. حد هيقدر يسبقنى؟؟».



..«هههههه.. متأكد يا د.عمرو إنك هتكسب»..

..«اسـمحلى أقولـك ياد.جونـز .. إنـك لسـه مشـوفتش قدراتـى»..

..«اسمحولى انضم ليكم يا د.يوسف»..

..»وأنا كمان يا يوسف عشان خاطرى»..

..«مممم.. إذن... هيا بنا إلى القتال»..

..«هههههه... طب يلا يا لمض .. أما نشوف»..

..: ينطلـق الأربعـة بخيولهـم مسرعـين .. وسـط السـهول الواسـعة .. فى البدايـة يـسرع كل مـن يونـج وعمـرو ويبتعـدا عـن جيهـان ويوسـف .. بينـما كان يوسـف وقتهـا لم يظهـر كل مهاراتـه فى ركـوب الخيـل ...إذ بـه ينطلـق بفرسـه ويـسرع أكثـر فأكثـر ويعـدوا كثـيرًا .. حتـى يتخطـى يونـج ثـم يتخطـى عمـرو ويطلـق قوائـم فرسـه للريـح بـين السـهول ووسـط دهشـة عمـرو ودهشـة أكـبر مـن يونـج ..الـذى خيـل لـه أنـه يـرى شـخصًا منغوليـاً يعـدوا بفرسـه وليـس شـابًا مصريًـا ..حيـث كانـت براعـة يوسـف فى ركـوب الخيـل والعـدو والإسراع بـه وتحكمـه فيـه كانـت لا تضاهـى ... فيصيـح بـه عمـرو :»..



..«مكنتش أعرف إنك متربى فى وديان الجزيرة العربية ... مع فرسان الفتح الإسلامى ..إيه يا د.جونز العظمة دى ؟»..

..«أنا بجد مندهش يا د.يوسف .. أنا حاسس إنى شايف قدامى فارس من الحضارة الاسلامية ..مش شاب مصرى فى القرن الواحد والعشرين»..

..: بينما يبتسم يوسف .. ذلك الذى كان متيمًا بركوب الخيل منذ صغره ..ومن كثرة حبه للتاريخ والآثار كان يتمنى ولو أنه كان ينتمى إلى عصر الحضارة الإسلامية .. متذكراا كلام والده :...

..»العربى يا يوسف لازم يكون بيعرف يركب خيل .. وعلى الأقل ده من وجهة نظرى حتى لو كنا فى القرن الواحد والعشرين ..وكمان لازم يتعلم الرماية ..أو بمفهوم العصر الحالى (ضرب النار)... العرب دايما كانوا أسياد العالم فى ركوب الخيل .. وبعدهم المغول فى السرعة والمهارة.... الرسول عليه الصلاة والسلام كان بيقول .. »ارموا بنى إسماعيل فإن أباكم كان راميًا»....وسيدنا عمر بن الخطاب قال ..»علموا أولادكم السباحة والرماية وركوب الخيل .»..



..: يتذكر يوسف هذا الكلام ويسرع أكثر وأكثر ... بينما كانت هناك من تتابعه من الخلف بإعجاب يتزايد وابتسامة لا تفارق وجهها ... وهى تراه يتمثل لها الفارس التى تراه كمعظم الفتيات فى أحلامهن .. فهى لا تستطيع أن تتجاهل هذه الأفكار ..حتى وإن كانت تحمل دكتوراه وعمرها يتجاوز الثامنة والعشرين .:..

..:حتى يقترب الجميع من تمثال الخان الذى كان على مدى بصرهم ... يقف بين السهول شامخًا :..

***



الفصل التاسـع

..: يظهر تمثال الخان من بعيد شامخًا مهيبًا ... حيث كان الجميع يقتربون بخيولهم إلى هذا المكان البديع ...المكان الذى يقع به أكبر تمثال للفروسية فى العالم ..فعندما كان الجميع يقترب من التمثال الضخم ..كان يوسف يندفع مسرعًا نحو مقدمة التمثال ..حتى وجد نفسه أمام التمثال مباشرة وإذ بفرسه يرتفع بقوائمه الأمامية ...لايعرف أهو رهبة من شكل وحجم التمثال ... أم هو احترام غريزى حتى من هذا الحيوان إلى تمثال الخان العظيم ...وجد الجميع بشكل عام..ويوسف على وجه الخصوص أنفسهم أمام تمثال ضخم من الفولاذ الغير قابل للصدأ...مما يجعل للتمثال شكلاً مهيبًا عندما تغزوه أشعة الشمس..



بارتفاع يقترب من الأربعين مترًا...وقاعدة مشكلة من ست وثلاثين عمودًا وهم فى الأغلب عدد زوجات الخان ...وقف الجميع وقفة احترام للتمثال الشامخ وسط السهول الواسعة وتحت أشعة الشمس التى تجعل منه فارسًا مقدامًا ...ولم يتعجب يوسف ومن معه عندما كان يسأل المنغولين المتواجدين فى المكان عن رأيهم فى شخصية الخان عندما كانت أغلب آرائهم تتجه إلى أنه كان قاسى القلب ، ولكنه فى النهاية خانهم العظيم الذى وحد الشعب وفتح العالم لهم وجعل منهم إمبراطورية عالمية ، وصنع تاريخهم ولهذا له كل الاحترام والتبجيل :..

..:يستمع يونج إلى تلك الآراء بينما هو يترجم الحديث للآخرين :..

..«هو ده رأى الأغلبية هنا د.يوسف ... ممكن يكونوا شايفينه قاسى القلب ... بس فى النهاية هو أعظم شخصية عندهم ... واحترامهم وتمجيدهم ليه ملوش حدود»...

..«ده رأى لازم أحترمه ... لأنه كلام حقيقى .. لا فيه مبالغة ولا استهانة فى نفس الوقت»...



..»هو لسه أد إيه على ما نوصل قراقورم يا يونج«..

..«حوالى أربع ساعات د.عمرو ... ممكن نقضى شوية وقت هنا كاستراحة وبعدين نكمل»..

..:أثناء متابعتهم للطريق يحاول أن يجمع يوسف بكل زمام الأموربين يديه :..

..«عملت إيه فى اللى قولتلك عليه يا يونج بخصوص تيمور»..

..«متقلقش د.يوسف .. أنا كلفت رجالة يعرفوا عنه كل حاجة فى حياته من يوم ما اتولد ... وأول مايجمعوا كل المعلومات المطلوبة ... هتوصلنا على طول»..

..«أنا فى العموم أصلا مش بحب إحساس الشك ده ..بس ..فى حاجة مش مريحانى فيه ... وعايز أتأكد اذا كنت صح .. ولا أنا غلطان .. وأتمنى أكون غلطان ..لأنى مش عايز أى حاجة تعمل مشكلة فى المشروع ده بالذات»..

..«بالمناسبة د.يوسف .. بعد بكرة هنروح المكان اللى كنت قولتلك عليه من فترة»..



..«آآه .. المكتبة ... صحيح إنت قلتلى إنها كانت مكتبة قديمة أصلا وتقريبًا نقلوا كل محتوياتها للعاصمة .. مش كده ؟»..

..«مظبوط د.يوسف .. بس هى فيها اللى أهم من اللى اتنقل .. وإن شاء الله فى أول فرصة نعمل اجتماع وهقولكم على كل حاجة»..

..: يصل الجميع إلى عاصمة الخان القديمة وقد أوشكت الشمس على المغيب..ويصلوا إلى منطقة تعتبر هى الوحيدة فى تلك البلدة التى تتمتع ببعض المدنية ..وأوضح لهم يونج أنهم سيستقرون فى فندق صغير فى البلدة .. هو مجرد مبنى صغير من ثلاث طوابق فقط ولكنه يفى بالغرض :..

..: يوشك الليل أن ينقضى على الجميع فى أول ليلة لهم فى حاضرة الخان ، ويستغرق الجميع فى سبات عميق نظرًا للاجهاد الذى أصابهم من رحلتهم إلى عاصمة الخان :..

..: بينما كان يجلس يوسف أمام والده .. حيث يوجه إليه بعضًا من نصائحه .. التى دائمًا ماتيسر له طريقه :..



..«اليهـود يـا يوسـف .. اليهـود .. لعنـة ربنـا عـلى الأرض .. وسـبب كل شر بيحصـل .. إوعـى تآمـن ليهـودى مهـما عمـل ... الـلى يغـدر بالرسـول عليـه الصـلاة والسـلام .. يغـدر بـأى حـد .. قتلـوا الأنبيـاء وزورا التاريـخ .. وكفـروا بربنـا .. افتكرهـا دايـمًا يـا يوسـف .. اليهـود.. لعنـة.. لـو قابلتـك .. لازم تخلـص منهـا»..

..: يسـتفيق يوسـف فى ثلـث ليلـه الأخـير .. وعندمـا يسـتجمع وعيـه .. يبقـى متحيرا بعـض الوقـت .. محدثـا نفسـه :..

..«غريبـة .. مـش متعـود تزورنـى فى أحلامـى يـا د.صـلاح .. واشـمعنا اليهـود يعنـى !!!؟»..

..: ينهـض الجميـع فى صبـاح اليـوم التـالى .. يغلـب عليهـم النشـاط والحماسـة فى الأغلـب لبدايـة العمـل .. نـرى كل مـن يوسـف وجيهـان يتأهبـان لبـدء يومهـم .. بينـما كان عمـرو يهاتـف تيمـور ليعـرف ميعـاد مجيئـه .. وأخـبره تيمـور أنـه سـيتخلف مجـددا لثلاثـة أيـام :..

..«طب قالك هيتأخر ليه المرة دى ؟»..



..«هـو قـالى إنـه محتـاج وقـت يجمـع رجالتـه عشـان يبقـوا موجوديـن .. لـو الظـروف احتاجـت إنهـم يبقـوا موجوديـن عشـان منطـرش سـاعتها إننـا نوقـف الشـغل لحـد مـا يجـوا مـن أولان باتـور ..بينـى وبينـك .. هـو سـبب مقنـع يـا يوسـف.. المـرة دى الراجـل بيتكلـم صـح .. مينفعـش لـو حصـل أى تطـورات إننـا نوقـف المـشروع عشـان سـبب زى ده»..

..«ممم.. هنشوف يا عمرو .. هنشوف»..

..»معنـى كـده اننـا هنسـتنى ٣أيـام كـمان لحـد مـا تيمـور يوصـل ؟»..

..»لا يـا جيهـان .. مـين قـال إننـا هنسـتنى .. إحنـا عندنـا حاجـات لازم تتعمـل فى الأيـام دى»..

..«طب هنبدأ منين يا د.جونز ؟».

..«الأول يـا عمـرو .. إحنـا محتاجـين نعمـل اجتـماع صغـير .. نحـدد النقـط الـلى هنمشـى عليهـا .. ونشـوف ونتفـق هنبـدأ منـين وإزاى .. بـس الأول .. فى حاجـة مهمـة يونـج كان عايـز يقولهـا ... لمـا تيجـى فرصـة ونبقـى لوحدنـا .. بيتهيـألى ده الوقـت المناسـب»..



..«إيه الحاجة المهمة دى يا يونج اللى أجلتها لحد ما نبقى لوحدنا؟»..

..«المكتبة يا د.جيهان .. المكتبة القديمة.. أنا قولت لد.يوسف إن المكتبة القديمة دى الحكومة نقلت محتوياتها للمكتبة الوطنية فى أولان باتور .. وقولتله إن اللى فضل فى المكتبة أهم من اللى اتنقل ....أولا لأنه محفوظ جوه المكتبة بس بشكل سرى ... المعلن إن اللى موجود فى المكتبة دلوقتى شوية معروضات خفيفة بالإضافة لمطعم بيقدم الأكلات المنغولية ... لأنها فى الأصل بتعتبر منطقة سياحية .. بس الحاجات المهمة دى كانت لازم فعلاً تحفظ بشكل سرى ...لأنها تعتبر كنزًا»...

***



الفصل العاشـر

..«يكمـل يونـج حديثـه عـن محتويـات المكتبـة التـى تعتـبر كنـزًا وطنيًـا»..

..: زى ما قولتلكم .. اللى موجود فى المكتبة دلوقتى يعتبر كنزًا.. والحكومة المنغولية عارفة قيمة الكنز ده :..

..: عشـان كـده نقلـوا المحتويـات الظاهـرة للعاصمـة... عشـان التركيـز ميبقـاش عـلى المكتبـة دى ؟.:..

...: تمـام د.يوسـف... وكـمان عشـان يحافظـوا عليهـا ...ومتبقـاش عرضـة للسرقـة.. دلوقتـى المكتبـة منقسـمة لأكـتر مـن قسـم... القسـم الأول عبارة عـن معـرض لمقتنيات تذكاريـة للحضـارة المنغوليـة وكـمان شـوية كتـب تعتـبر بـرده مهمـة ... والقسـم الثانـى فى مدخـل المكتبة يُعتبر مطعـمًا صغـيرًا



...لتقديم الأكلات الشعبية المنغولية ..ودى الأقسام المعلنة ... أما القسم الثالث فده بقى اللى مش معلن لأنه المخزن الملحق بالمكتبة ... محتويات المخزن تعتبر كلها حاجات متتقدرش بثمن ... نسخ أصلية من كتب أثرية بتتكلم عن تاريخ الإمبراطوريات المغولية من عهد جنكيزخان ...وكمان الإمبراطوريات اللى بعده ...وكمان مخطوطات مهمة جدًا بتلخص تاريخ المغول وازاى تم توحيد القبائل وبداية تكوين الإمبراطورية :...

..«يستوعب يوسف هذه المعلومات المهمة جيدًا ثم ينطلق بثقة قائلاً..»..

..: ممممم ... يبقى أكيد هنلاقى البداية هناك ... وأكيد هنلاقى خيط يوصلنا لأول الطريق :..

..«يتابعه عمرو متسائلاً »..

..: مش شايف إننا لازم نتحرك بسرعة يا يوسف ؟:..

..: مظبوط يا عمرو ... إحنا هنروح المكتبة بكرة وأكيد هنلاقى اللى هيساعدنا ... إنت تقدر تخلينا ندخل المخزن يا يونج ؟:..



..: أقـدر د.يوسـف ... إن شـاء الله .. ومـن غـير مـا حـد يحـس بينـا :..

..«يتفـق الجميـع عـلى أن بدايـة الطريـق سـتكون مـن المكتبـة ... وفى صبـاح اليـوم التـالى .. تنطلـق خيـول الفريـق إلى المكتبـة ... حيـث تقـع فى أحـد الوديـان الواسـعة المطلـة مـن بعيـد عـلى نهـر صغـير .... يسـتطيع كل مـن يوسـف وعمـرو ويونـج التسـلل إلى المخـزن الملحـق بالمكتبـة مـن الخلـف دون أن يراهـم أحـد بينـما تركـوا چيهـان فى القسـم المعلـن لتحذيرهـم مـن أى خطـر يمكـن أن يداهمهـم ... يتسـلق الثلاثـة المبنـى الخلفـى .. بينـما السـماء تتلبـد بالغيـوم منـذرة بهطـول الأمطـار الغزيـرة التـى يصاحبهـا عـادة الرعـد والـبرق فى مثـل هـذا الوقـت مـن العـام .... ليجـدوا نافـذة تطـل مـن الأعـلى عـلى المبنـى ... حـاول يونـج فتحهـا بهـدوء ، ولكنـه لم يفلـح فى البدايـة حتـى اضطـر الثلاثـة إلى اسـتخدام القـوة لفتحهـا .... وحالفهـم الحـظ عندمـا دوى صـوت الرعـد فى السـماء فلـم ينتبـه أحـد لصـوت فتـح هـذه النافـذة بالقـوة ... وهـوى الثلاثـة إلى الداخـل .. وكان عمـرو أول مـن تكلـم قائـلاً ..»..

..: حرام عليك يا د.جونز أنا اتدغدغت .... منك لله :..

..»فيتابعه يوسف مبتسمًا بقوله«..

..: نعمل إيه يعنى يا عمرو بيه ... كان عندك طريقة تانية ندخل بيها ...وطلع حظنا كويس .. صوت الرعد غطى على صوت فتح الشباك بالعافية :..

..«ليكمل عمرو قائلا..»..

..: الحمد لله يا سيدى إنها جت على أد كده ... بس استنى استنى .. إيه ده!... إنت مش قولتنا يا يونج إن ده مخزن ... ومقفول دايمًا ... وتقريبًا محدش أصلا يعرف إنه فيه حاجة :..

..«يجيب يونج قائلاً ..»..

..: مظبوط د.عمرو ... بس إنت مستغرب ليه ؟..:..

..«يبتسم يوسف لمعرفته السبب وراء اندهاش عمرو ليتابع هو قائلاً ..»..

..: هههههه... أصل إحنا عندنا فى مصر يا يونج كلمة مخزن دى معناها مكان مكركب ... مش نظيف .. وكل حاجة فيه يا إما مغطيها التراب ..يا إما حاجات مكسورة وملهاش لازمة :..



..«بينما يكمل عمرو مبديا إعجابه بالمكان قائلاً .»..

..: إنـما هنـا !!... مخـزن إزاى ده وكل حاجـة فيـه مترتبـة .. ونظيفـة جـداا :..

..«يبرر يونج هذا الكلام قائلاً»..

..: ممكـن يكـون عنـدك حق يا د.عمـرو ... بـس اللى أعرفه عـن المـكان هنـا ... إنـه بيتنظـف بشـكل دورى كل أسـبوع تقريبًـا ... وده بيتـم بـرده بشـكل سرى ..وعـلى مستوى عـالى جدا ..وكـمان اللى بيقومـوا بنظافـة المكان هنـا .. زى مابتقولـوا عندكـم كـده .. لايـرى لايسـمع لا يتكلـم .. لأنهـم بيعتـبروا الكتـمان ده نـوع مـن أنـواع الـشرف والحفـاظ عـلى التاريـخ :..

..«يتوغـل الثلاثـة داخـل المـكان ليبـدى يوسـف إعجابـه بتنظيـم المـكان قائـلاً ..»..

..: المكان فعـلا رائع يا يونـج .. إيه كل الكتب والمخطوطات دى؟.. كل حاجـة هنـا متقسـمة عـلى حسـب تأريخهـا :.

..«ثم يشير بيده إلى قسم أمامه متسائلا ..»..

..: بيتهيألى ده قسم جنكيزخان مش كده ؟؟:..

..«ليجيبه يونج بالإيجاب »..



..: مظبوط د.يوسف :..

..»يذهب الثلاثة إلى ذلك الجزء من المخزن ويفحص الجميع الكتب والمخطوطات الموجودة فى هذا القسم لعلهم يصلوا إلى بداية الطريق»..

..«فى الأعلى كانت چيهان تتجول فى أنحاء الجزء المعلن من المكتبة ... كسائحة عادية.. فى انتظار الشباب حتى ينتهوا من مهمتهم ... كانت مأخوذة بجمال التحف الفنية والمقتنيات التذكارية المعروضة فى المكان ... ولم تكن تعلم وهى تتجول هكذا أن فى انتظارها مفاجأة لم تكن فى الحسبان»...

..«يمر الوقت على الشباب فى الأسفل وهم منهمكين فى البحث بين الكتب والمخطوطات القديمة دون جدوى وقد تملك منهم اليأس بعض الشئ حيث أنهم لم يجدوا دليلاً واحدًا أو حتى حرفًا واحدًا يدل على مكان وجود المقبرة... حتى وصل يوسف إلى أقدم كتاب موجود فى هذا الجزء .. ومن ثم يعبر يوسف عن بعض يأسه بقوله »...

..: أنا بصراحة بدأت أيأس يا عمرو... بقالنا ساعة



عمالين ندور.. كل اللى موجود فى الكتب مجرد معلومات تاريخية عن الحضارة المغولية وعصر الإمبراطوريات الإليخانية ... حتى الكتاب ده.. اللى يعتبر أقدم كتاب هنا ... كل اللى موجود فيه ...زى مابيقول يونج ...بداية تكوين الدولة فى عهد جنكيزخان وغزوه للممالك المجاورة وبيتكلم عن القانون اللى وضعه الخان لشعبه ... حتى الجزء الموجود اللى بيتكلم عن وفاته ... مش موجود فيه كلمة واحدة تدل على مكان المقبرة :..

..«ليتابعه عمرو مشجعًا إياه بقوله ..»..

..:أدينا بندور يا يوسف ... إحنا بس محتاجين أى حاجة ولو كانت صغيرة تدلنا على مكان المقبرة :..

..«لينطلق يوسف معبرًا عن يأسه»..

..: أنا بصراحة زهقت :..

..«ويعيد يوسف الكتاب إلى مكانه بعنف فيصطدم الكتاب بشئ صغير خلفه ... ويجد يوسف نفسه يهوى إلى الأسفل ومعه يونج وعمرو ... ويستقر الثلاثة فى الأسفل فى مكان يبدوا عليه أنه نفق»..



..«ويتـألم عمـرو قليـلا ويعـبر عـن إعجابـه بتلـك الفكـرة قائـلاً ..»..

..: آآآآآآه .... إيه الدماغ الجامدة دى يا د.جونـز ... النـاس دى مـش سـهلة أبـداا:..

..«ويجيبه يوسف مصدقا على كلامه»..

..: عنـدك حق يـا عمـرو ... تعالـوا كـده .. ده زى مـا يكـون نفـق لحصـن :..

..«يجد الجميع أنفسـهم بداخـل غرفـة حجريـة أشـبه بالفعـل بحصـن تحـت الأرض ... عندهـا فقـط يتذكـر يوسـف حلمـه .. عندمـا قـال لـه الخـان ابحث عن حصنى وسـتجد ما يسـاعدك فى الوصـول إليَّ ... يتفقـد الجميع الحجـرة ومحتوياتهـا ... وبعد عدة دقائـق ليسـت بالقليلـة يسـمع الجميـع أصواتًـا تـدل عـلى وجـود مشـكلة مـا بالأعـلى ...فيسرع الثلاثـة حتـى يعيـدوا كل شـئ إلى مكانـه الطبيعـى ويخـرج الثلاثـة بنفـس طريقـة دخولهـم ليدخلـوا إلى القسـم المعلـن ... حتـى يجـدوا مفاجـأة بانتظارهـم »...





الفصل الحادى عشر

..«بينما كانت چيهان تتنقل بين محتويات القسم المعلن إذ بها تجد مفاجأة أمامها مباشرة حيث يد تمتد إلى يديها وتقيدهما ، بينما يهمس لها صاحب هاتان اليدان»..

..: ألم أقل لكى أننا سنلتقى مجددًا بكل تأكيد :..

..«أدركت چيهان أنه نفس الشخص الأوروبى التى التقت به فى المطار حيث وجدته غامضًا بعض الشئ وأدركت حينها أنه يحمل وراءه شيئا وقد أيقنت أنها كانت على حق»..

..«أثناء توالى الأفكار فى رأس چيهان ينقلب المكان ويدخل يوسف ورفاقه إلى القسم فيجدوا هذا الشخص بانتظارهم ، وهو يوجه سلاحه نحو رأس چيهان وبجانبه



اثنـان مـن رجالـه عـلى مـا يبـدوا ...بينـما لم يهـدر يوسـف وقتـا وصـوب سـلاحه نحـوه سـائلا إيـاه ..»..

..: إنت مين وعايز إيه ؟:..

..«ليجيبه بثبات غريب»..

..: بالرغـم مـن أننـى أرى أنـه لا قيمـة لهـذا السـؤال ولكـن ... حسـنا ... اسـمى مـارك ... وأنـا أقـدر الأشـياء القيمـة والقديمـة مثلـك تماما د.يوسـف وأعـرف كل شئ عنـك وعـن رفاقـك ...وأيضـا أعـرف أنـك وجـدت شـيئا بالأسـفل وإلا لما حـضرت إلى هنـا :...

..«ليتابعه يوسف متسائلاً»..

..: وإيه اللى يخليك متأكد إنى لقيت حاجة هنا ؟؟:..

..: لأننـى أعـرف طباعـك د.يوسـف .. مـن المسـتحيل أن تأتـى إلى هنـا وتهـدر وقتـك إلا إذا علمـت أنه يوجد شـيئاً هنا :..

..«ليجيبه يوسف محاولا أن يربح بعضًا من الوقت»..

..: شكلك تعرف أكتر من اللازم ... بس مش مهم :..

..«ثم يشير إلى چيهان»..



..: سيبها الأول ... يا إما مش هتلاقى حاجة عشان تاخدها :..

..«ليتابعه مارك بثقة قائلاً»..

..: د.يوسف ..لا تحاول خداعى ... فأنا متمرس فى هذه الأمور كثيرًا .. وتعرضت لتلك المواقف أكثر من أن تتخيل عددها :..

..«فى تلك الأثناء كانت چيهان فى موقف لا تحسد عليه ... ولكنها متماسكة ..وأخدت تفكر سريعًا .. كيف لها أن تتخلص من ذلك الموقف ... وهبطت لها من السماء طريقة للتخلص من ذلك الموقف .. وإن كانت طريقة قديمة ... عندما وجدت يوسف يحاول تشتيت إنتباه مارك بعض الشىء ... فبسرعة خاطفة تمسك بيد مارك وتضغط على إحدى قدمية بقوة وعنف .. فى نفس اللحظة يطلق يوسف النار نحو سلاح مارك فيسقطه من يده ..عندها يهجم يونج وعمرو على رجال مارك بينما ينطلق يوسف مندفعا تجاه مارك بكل قوة فيقفز ويستجمع كل قوته فى قبضته موجها إياها إلى وجه مارك الذى يفقد توازنه ...فيسرع



يوسف وفريقه إلى الخارج بينما يستمعوا إلى كلمات مارك الغاضبة قائلاً»..

..: لن أتركك ... وتذكر هذا الاسم دائما ... مارك .. مارك جونز :..

..«ينطلق الجميع خارج المكتبة مسرعين قبل أن يتماسك من هم بالداخل .لينطلق يوسف قائلاً ..»..

..: خد چيهان وامشى من هنا بسرعة يا عمرو :..

..«لتعاجله چيهان معترضة»..

..: أنا مش هسيبك يا يوسف :.

..«ليجيبها يوسف بحسم»..

..: اسمعى الكلام يا چيهان مفيش وقت ... يلا .. تعالى معايا يا يونج :..

..«يختفى كل من عمرو وچيهان ... بينما يمتطى يوسف جواده ومعه يونج وينطلقوا بعيدا عن المكتبة وسط السهول ...فى نفس الوقت استجمع مارك ورجاله أنفسهم من جديد وانطلقوا خلف يوسف ويونج ... يطلق يوسف العنان



لجـواده فينطلـق بعيـدًا بعييـدًا ، بينـما يونـج يحـاول اللحـاق بـه ..ومـن خلفهـم مـارك ورجالـه .. يحـاول يوسـف أن يحفـظ توازنـه عـلى ظهـر جـواده بينـما كان يوجـه سـلاحه نحـو أحـد رجال مـارك مـن خلفـه وبمهـارة عاليـة يصيـب يوسـف الرجـل ليهـوى مـن عـلى صهـوة جـواده ...بينـما مـارك يحـاول أن يـرد ببعـض الأعـيرة الناريـة عـلى ذلـك ليحـاول يوسـف أن يتفاداهـا ....ويـسرع أكثـر وأكثـر باتجـاه هضبـة عاليـة بعـض الشـئ ومعـه يونـج وخلفهـما ينطلـق بتهـور كل مـن مـارك والرجـل الـذى تبقـى معـه ... ويجـد يوسـف نفسـه أمـام نهـر صغـير فيحـاول التحكـم بجـواده ليوقفـه قبـل أن يهـوى بـه إلى النهـر ...ويسـتطيع يوسـف ويونـج أن يتحكـما بجواديهـما ... ويقفـز كل منهـم مـن عـلى صهـوة جـواده إلى النهـر بينـما يندفـع مـارك ومسـاعده بشـكل متهـور ويحـاول يائسـا أن يتفـادى السـقوط ، ولكنـه لم يسـتطع فيهـوى هـو ومسـاعده فى النهـر بخيولهـما ...بينـما يوسـف ويونـج كانـا قـد عـبرا النهـر إلى الضفـة الأخـرى ويتابعـوا طريقهـم إلى الفنـدق وهـم فى قمـة الإجهـاد»...

..»وصـل كل مـن عمـرو وچيهـان إلى الفنـدق أولا ..وچيهـان يـكاد ينفجـر رأسـها وقلبهـا معًـا مـن القلـق والخـوف



على يوسف وهى تسير ذهابًا وإيابًا أمام عمرو محدثة نفسها قائلـة»..

..: يا ترى حصلهم إيه بس ... واتأخروا لحد دلوقتى ليه ... المفروض مكناش سيبناهم ... مش كده ؟:..

..»بينما ينطلق عمرو قائلاً»..

..: يابنتى حراام عليكى ...اقعدى بقى خيلتينى ...انتى عارفة لما يوسف بيقول حاجة محدش فينا بيقدر يرجعه فى كلامه ... وبعدين يا چيهان الموقف ساعتها مكنش محتاج مناقشة ولا هيستحمل معارضة :..

..: طب اتأخروا لحد دلوقتى ليه بس ... يا ترى إيه اللى حصل ؟؟:..

..: متقلقيش أكيد عرفوا يخلصوا منهم ... وشوية وهتلاقيهم داخلين علينا :..

..«لم يكمل عمرو كلامه حتى وجدوا كل من يوسف ويونج قادمين وما إن اقترب يوسف حتى جثى على قدميه من الإجهاد ... وذهب يونج ليستريح قليلا بينما حمل كل من عمرو وچيهان يوسف إلى غرفته ليأخذ قسطا ولو قليلا



مـن الراحـة ... وكالعـادة كانـت چيهـان تلقـى اللـوم عليـه قائلـة»...

..: مفيـش فايـدة فيـك يـا يوسـف ... كل مـرة نقـع فيهـا فى مشكلة تقولنـا امشـوا انتـوا ونفضـل قلقانـين عليـك ومـش عارفـين إنـت فـين ولا حصلـك إيـه :..

..»بينما انطلق عمرو قائلاً بخفة ظله»..

..: عاجبك كده يا د.جونز ... دى كانت ناقص تضربنى وتقولى روح دور عليه ومترجعش من غيره :..

..«بينما يتابع يوسف مبتسمًا بقوله »..

..: چيهان بس قلبها خفيف شوية :..

..: أنـا بـرده الـلى قلبـى خفيـف ... والـلى انـت بتعملـه ده عـادى ؟:..

..: كويـس بـس إن إحنـا عرفنـا إن فى واحـد ورانـا ، وإننـا مـش هنبقـى براحتنـا زى مـا كنـا فاكريـن عشـان ناخـد بالنـا :..

..«بينما يعاجله عمرو سائلا إياه»..

..: طب والخريطة يا يوسف ...هنعمل فيها إيه :..



..«لتنطلق چيهان متسائلة باستغراب»..

..: خريطة !... خريطة إيه؟.. انتوا لقيتوا حاجة ؟؟:...

..«كان عمرو يشير إلى الخريطة الجنائزية التى عثروا عليها فى غرفة الحصن ... حيث أنهم عندما دخلو إلى الغرفة وجدوا مايشبه منصة أمامهم ..أعلى هذه المنصة وجدوا لفافة ..اكتشفوا أنها خريطة جنائزية تشرح مراسم دفن الخان بمنتهى التفصيل ...حيث وجدوا بها مكان المقبرة بين جبلين بجوار حصن على مايبدوا أنها المكتبة القديمة الآن وأن الجبلين هما نفس الجبلان خلف المكتبة القديمة ...حيث وجدوا شعب المغول مجتمعين وجنود الخان يتقدموهم أثناء دفن خانهم»...

..«يشرح يوسف ذلك لچيهان ...ويخبرها أنهم اقتربوا من إيجاد المقبرة ...لتجيبهم چيهان معبرة عن مخاوفها ..قائلة»...

..: كويس أوى ... إحنا كده قربنا ...بس أنا خايفة ... بدات أقلق وبالذات بعد اللى حصل النهاردة ده :..

..»ليطمئنها يوسف بقوله»..



.:متخافيش ..إحنا هنخليهم يلفوا حوالين نفسهم ...أنا هروح أشوف يونج فين عشان لازم نعمل اجتماع صغير الليلة عشان نشوف إحنا هنمشى إزاى الفترة اللى جاية وازاى نضمن إن محدش يوصل للمقبرة غيرنا :..

..«يذهب يوسف لغرفة يونج بينما وجد شخصًا يغادرها لتوه ..ويجد يونج فى انتظاره كأنه على علم بقدومه ... حيث كان يحمل ليوسف مفاجأة ستغير تخطيطه»..

***



الفصل الثانى عشر

..: مين ده يا يونج ؟:..

..«يوجه يوسف هذا السؤال إلى يونج ليجيبه قائلاً»..

..: ده الراجـل الـلى كلفتـه يعـرف كل حاجـة عـن تيمـور ..ودلوقتـى كان جـاى يقـولى عـلى الـلى وصـل ليـه ..اسـمه بالكامـل ..تيمـور تشـان ألتـاى مردخـاى :..

..«ليتابعه يوسف متسائلا ومتعجبًا :..

..: مردخاى ؟؟!!:..

..«ليكمل يونج حديثه ويخبر يوسف بتاريخ تيمور كاملا بينـما ينتظر كل مـن عمـرو وچيهـان فى الغرفـة المجـاورة ليبـدؤا



هـذا الاجتـماع الـذى سـيحدد كل شـئ ...ومـن ثـم يـوصى يوسـف يونـج قائـلاً»..

..: اسـمع يـا يونـج ... متقولـش الـلى انـت قولتهـولى ده لأى حـد ... حتـى عمـرو وچيهـان .... عشـان بـس ميتوتـروش وهمـا بيتعاملـوا معـاه ... أنـا عايـز المعاملـة معـاه تبقـى عاديـة خالـص ...فاهمنـى؟:...

..«ليجيبه يونج بثبات»..

..: حاضر يا د. يوسف ...حاضر :..

..«ومن ثم يحدث يوسف نفسه قائلاً»..

..: دلوقتـى بـس عرفـت إنـت زرتنـى فى حلمـى ليـه يـا د.صـلاح :..

..«ليتساءل يونج قائلاً»..

..: إنت ناوى على إيه د.يوسف :..

..: أنـا هقولـك بـس أول حاجـة عايـزك تجبـلى ورق زى الـورق الـلى مرسـوم عليـه الخريطـة الجنائزيـة دى بالظبـط ..تعـرف ؟:..



..: طبعا د.يوسف ... أقدر أجيبلك ورق زيه .. ولو تحب يبقى قديم كمان عشان محدش يقدر يفرقه عن التانى :..

..: بالظبط كده يا يونج هو ده اللى أنا عايزه :..

..: اعتبره موجود د.يوسف :..

..«يذهب يونج ليحضر الأوراق بينما ينضم يوسف لعمرو وچيهان ليبدؤا الاجتماع ليعود يونج قبيل البدء ..ليبدأ يوسف بالكلام»..

..: اسمعونى بقى كويس فى اللى هقوله ...دلوقتى أنا هقولكم أنا هعمل إيه بالورق ده ....بس الأهم تعملوا اللى هقولكم عليه بالحرف الواحد عشان أى غلطة هتحصل حتى لو مش مقصودة أو غصب عننا المشروع كله هيتدمر :..

..«بعد انتهاء الاجتماع يقضى يوسف ليله كله منهمكا ومستغرقا فى رسم الخريطة الجنائزية على الأوراق التى أحضرها يونج ....كان يوسف صاحب براعة شديدة فى رسم الخرائط بجانب حبه وشغفه بالتاريخ منذ صباه ... فقام برسم نسختين من تلك الخريطة وعندما انتهى قرب بزوغ شمس اليوم الجديد وجد أنهم لايختلفون عن بعضهم



البعـض ... بعدهـا يذهـب يوسـف فى غفـوة سريعـة، ولكنـه عندمـا استيقظ شعر كأنـه قد نـام دهـرا ... ذهـب ليضـع نفسـه تحـت الميـاه البـاردة علـه يسـترد جـزءًا مـن تركيـزه»...

..«خـلال هـذا الوقـت التقـى كل مـن عمـرو وچيهـان ويونـج ..حيث كان عمـرو يبـدى بعـض ملاحظاتـه عـلى خطـة يوسـف التـى شرحهـا لهـم بالأمـس ..ليبـدأ الحديـث قائـلاً»..

..: بس أنـا شـايف إننـا كـده ممكـن ناخـد وقـت كتير على مـا نوصـل للمقـبرة ...وسـاعتها لجنـة اليونسكو مـش هتسـيبنا :..

..«لتجيبه چيهان بثقة قائلة»..

..: بـس يـا عمـرو لـو حصـل أى حاجـة ولجنـة اليونسـكو عرفـوا الـلى إحنـا عملنـاه عشـان نحافـظ عـلى المقـبرة بيتهيـألى ممكـن يشـكرونا كـمان عـلى الـلى عملنـاه :..

..«ويؤيدها يونج فى كلامها قائلاً»..

..: بيتهيـألى يـا د.عمـرو الدكتـورة چيهـان كلامهـا مظبـوط .. المقـبرة مطمـع لنـاس كتـير :..

..»ليقتنع عمرو قائلاً»..



..: ماشى يا يونج .... ربنا يستر بس ومفيش أى مصيبة تقابلنا فى الأيام الجاية:.

..«يخرج يوسف من حمامه محاولا استرجاع تركيزه بعض الشىء عندما وجد غرفته تعيث فيها الفوضى وليس بها شىء فى مكانه ...التفت يوسف يمينًا ويسارًا محاولا إيجاد من فعل هذا ... لم يجد أحدًا ... ووجد نسخة الخريطة على مكتبه كما تركها بالأمس ... فذهبت عينيه إلى المكان الذى وضع فيه الخريطة الثانية وعندها نظر خلال المرآة ووجد من توقعه ...ليبتسم قائلاً»..

..: ههههه.... كنت مستنيك على فكرة ... كنت متأكد إنك جاى :..

..«ليجيبه الرجل قائلاً»..

..: ألم أقل لك د.يوسف ... تذكر هذا الاسم جيدا ...مارك ... مارك جونز :..

***



الفصل الثالث عشر

..: ليه مخدتش الخريطة ؟؟:..

..«ينطلق هذا السؤال من يوسف لمارك ليجيب الأخير بثقة»..

..: إننى لست بتلك السذاجة د.يوسف ...فإذا كانت هذه هى الخريطة الأصلية ...لما تركتها هكذا فى العلن ... ولكن يجب على أن أعترف ... أنتَ حقًا بارعًا فى رسم الخرائط :..

..: وانت فاكر إنك هتقدر تاخدها من هنا ؟؟:..

..: إننى لا أيأس أبدًا ودائمًا أحاول وأسعى إلى الوصول إلى ما أريده :..

..«ليبتسم يوسف بتحد قائلاً»..



..: هههههـه.. لا كويـس طلعـت زيـى فى النقطـة دى ... الفـرج بناتنـا إن إنتـوا مـن غـير أصـل ... إحنـا عارفـين أصلنـا زيـن :..

...: ممممـم.... تتحـدث بلهجتـك الأصليـة ... ومـازال لديكـم ذلـك التكبر والغـرور العربـى الغـير مـبرر ... تتفاخرون بأنسـابكم وتاريخكـم... بينـما حاضركـم ليـس لـه معنـى :..

..«ليجيبه يوسف بتحد وثقة حقيقية قائلاً»..

..: الحجيجة ... إن أصلنـا تاريـخ يمـد لينا حـاضر ... الدور والباجـى عليكـم أنتـم .. لا عدكـم أصـل ولا تاريـخ ... تصدج .. أنـى فرحـان لـك إنـك عـارف اسـم بـوك عـلى الأجـل :..

..«فى تلـك الأثنـاء يقـترب كل منهـم فى مواجهـة الآخـر وسـط غضـب طاغـى ..ثـم يتابـع يوسـف قائـلاً فى تحدٍ حقيقـى غـير مصطنـع»..

..: تبجـى غلطـان لـو فكـرت إنـك تجـدر تاخـد حاچـة مـن ولـد هـوارة يـا واكل ناسـك :..

..«يبـدوا عـلى وجـه مـارك الاسـتغراب مـن كلمـة يوسـف الأخـيرة ..فيسـتتبع يوسـف قائـلاً»..



..: مش عارف يعنى إيه واكل ناسك ..يعنى ولد حراام :..

..«يصبح الاثنان فى مواجهة بعضهما البعض والغضب العارم يعتلى الجميع ...ويقابل يوسف وجه مارك بقبضته فى حين يبادله الأخير بلكمة مماثلة ... وتتوالى اللكمات تباعا بين الاثنان بالتبادل حتى يمسك كل منهم بتلابيب الآخر ليوجه يوسف رأسه إلى أنف مارك بقوة .... فيتراجع مارك سريعًا ويفقد توازنه لينقض عليه يوسف ممسكا برقبته قائلاً .»..

..: مش جولتلك تبجى غلطان لو فكرت إنك تجدر تاخد حاچة من ولد هوارة ...جولتلك إنت زين إنك عارف اسم بوك ... إنما أنا عارف چدودى وچدود چدودى من متين وخمسين سنة ...يعنى من جبل ما بلدك دى تبجى موچودة من الأساس :..

..»بينما يحاول مارك أن يتخلص من براثن يوسف قائلاً»..

..: الأهم من ذلك ...من سيفوز فى هذه المهمة ...أنا ..أم أنت :..

..»ويدفعه بعيدًا عنه بصعوبية ... ويندفع مارك بجسده تجاه يوسف دافعاا اياه بقوة إلى المكتب وهو معه ...وبسرعة



البرق ... تقع عينا مارك على الخريطة الثانية ... أسفل الأريكة بجانب حائط الغرفة ويأخذها سريعًا .... فى ذلك الوقت كان يوسف قد استرد توازنه ...واشتبك الاثنان مجدداا... أثناء دخول كل من عمرو وچيهان ويونج على أثر صوت هذه المعركة... وأخيرًا يدفع يوسف بقدمه مارك بكل قوته ليهوى الأخير من النافذة بالطابق الثانى وليختفى كما ظهر»..

..«تندفع چيهان بمنتهى الرعب للاطمئنان على يوسف يتبعها عمرو ويونج قائلةً»..

..: يوسف إنت كويس ؟؟!... إيه اللى حصل ؟:..

..«ليجيبها يوسف مازحًا»..

..: متقلقيش يا چيهان ... آآآه ... أنا تمام ... ولد هوارة ميتخافش عليه ..ههههه :.

..: هو ده وقت صعيدى يا يوسف ... إنت بتهزر ؟!!:..

..: يا ستى قولتلك متخافيش :..



..: إيه يا يوسف ... إيه اللى حصل ... دى خناقة يابنى دى ولا حرب ؟:..

..«كان ذلك رأى عمرو .. وقد يكون فى محله بعض الشئ ..نظرًا لما لاحظه من تدمير للغرفة ..ليجيبه يوسف قائلاً»..

..: ومع ذلك يا عمرو مش هيقدر يوصل لحاجة :..

..«ليتدخل يونج بقوله»..

..: عايز الحق ... أنا بدأت أقلق يا د.يوسف :..

..: متقلقش يا يونج .. كل حاجة هتمشى زى ما احنا عايزين ... ومفيش حاجة هتتغير :..

..«ليتابعهم عمرو بقوله»..

..: وتيمور كمان كلمنى النهاردة ... وقال إنه وصل قراقورم هو ورجالته :..

..»ليجيبه يوسف»..

..:كده تمام ..هنبدأ الشغل من النهاردة ...مش عايزين نضيع وقت ...يلا :..



...«يتأهب الجميع للذهاب إلى الموقع الذى حددته لهم الخريطة الجنائزية بين الجبلين خلف المكتبة القديمة ..ويلتقى الجميع بتيمور ورجاله ليبدأ يوسف بالحديث»..

..: بالرغم من إنك اتأخرت علينا يا تيمور ... بس إنت كان عندك حق وأسبابك مقنعة :..

..«ليجيبه تيمور قائلاً»..

..: مكنتش عايز المشروع يقف لأى سبب د.يوسف :..

..: فعلاً عندك حق ... دلوقتى الخريطة محددة مكان المقبرة عند سفح الجبل باتجاه غروب الشمس ..أو بمعنى أدق... غروب شمس الخان :...

..«ليؤكد عمرو كلام يوسف قائلاً»..

..: كلامك منطقى يا يوسف .... ويعتبر برده رمز لدخول العالم الآخر :..

...: تمام يا عمرو ... اسمع يا تيمور ... من بكرة الصبح تجيب رجالتك ..وهنبدأ أعمال التنقيب هنا :..



..: أمـرك د.يوسـف .. وأكيـد العـالم كلـه هيتابـع باهتـمام اكتشـاف مقـبرة الخـان العظيـم :..

..«ويعاجلـه يوسـف متابعًـا حديثـه بنظـرة وراءهـا الكثـير والكثـير»..

..: أكيد يا تيمور ... أكيد :...

***



الفصل الرابع عشر

..«فى المساء ينفرد يوسف بيونج يتشاوران لضمان وجود الأمان فى هذا الموضوع ..بينما كان يونج يعبر عن دهشته من قرار يوسف قائلاً»..

..: معقول د.يوسف ...؟.. إزاى هتخليه هو المسؤل عن أعمال الحفر الميدانى بعد اللى عرفته :..

..: متقلقش يا يونج .... كل حاجة معمول حسابها .... بس فى الوقت الحالى ... هو هيبقى عايز إننا نوصل للمقبرة أكتر منى ومنك ... عشان كده هيشتغل بكل طاقته وده هيفيدنا احنا فى الوقت عشان نوصل أسرع :..

..«يبدأ العمل الميدانى فى صباح اليوم التالى فى المكان المحدد ... وتيمور يحث رجاله على العمل باجتهاد للوصول



سريعًا لهذا الاكتشاف الكبير ... تحت أنظار العلماء الثلاثة ... وكما كان متوقعًا من قِبلهم ... كانت أعمال الحفر والتنقيب فى غاية الصعوبة .... وسط هذه البيئة القاسية نسبيا وتقلبات الجو المستمرة .... حيث دامت أعمال التنقيب الصعبة على مدار ثلاثة أيام متتالية بدون توقف ..وبينما كان الإجهاد ينتاب البعض فى بعض الأحيان كان كل من يوسف وعمرو فى قمة الحماس ...تشاركهم چيهان هذا الحماس عدا أنها أنثى ذات طابع رقيق أكثر من أن تتحمل إجهاد العمل الميدانى على شكل متوالى ...وبدأت أعمال التنقيب تؤتى ثمارها ... عندما أخذ مدخل المقبرة فى الظهور شيئًا فشيئًا ...وسط فرحة الجميع التى لم تكتمل نوعًا ما ... لوجود صخرة كبيرة تحول دون الوصول إلى الداخل»...

..«أثر هذا العائق حتى لو كان صغيرا على الجميع .... وقلل من حماسة الفريق البحثى ...وعبر عمرو عن هذا قائلاً ليوسف»..

..: بقى بعد كل التعب ده .... توقفنا بلوة زى دى :..

..«بالرغم من أن حماس يوسف تأثر بذلك ، ولكنه آثر ألا يجعله واضحًا للآخرين وتبين هذا من رده على عمرو قائلاً»..



..: ولا بلوة ولا حاجة ... أى حاجة فى الدنيا لها حل يا عمرو ... أكيد هنلاقيلها حل :..

..«بعدها يتوجه يوسف ومن معه إلى تيمور وهو بصحبة رجاله والعمال الذين ظهرت عليهم علامات الإرهاق .... ليجدوا حلاً لهذا العائق الذى ظهر فى موضع غير مناسب بالمرة ... لاحظ يوسف الإعياء على العمال فتوجه بقوله إلى تيمور»..

..: أنا عارف إن رجالتك تعبوا يا تيمور ... ونتيجة تعبهم إننا حققنا تقدم هايل وإنجاز كبير فى وقت قصير ... وده يأكد كلامى لما قولتلك إن حل اللغز هيبقى فى قراقورم :..

..«ليجيب تيمور قائلاً»..

..: كان عندك حق د.يوسف .... وكلامك صحيح ... وبالنسبة للصخرة دى ... أنا عندى حل ... أعتقد أنه مناسب :..

..«ليندفع عمرو متسائلا»..

..: إيه هو يا تيمور ..الحقنا بيه :..

..: الحل الوحيد إننا نزيل الصخرة دى ببعض المتفجرات :..



..«ليتابع عمرو متسائلا»..

..: طب وهو فيه هنا مجال لتوافر المتفجرات دى ؟؟:..

..: موجود د.عمرو ..أنا كنت متوقع شئ كده ... وأحضرت معايا بعض المتفجرات ... هتساعدنا فى إزالة الصخرة دى :..

..«تنفرج أسارير يوسف قليلا مع وجود الحل ، ولكنه أيضًا يريد أن يكسب محبة العمال ..فيباشر قائلاً»..

..: أنا كنت عارف إن الحل هيبقى عندك يا تيمور ...بس برده لازم ندى فرصة لرجالتك إنهم يرتاحوا شوية ... هما بصراحة تعبوا... وبفضل تعبهم وصلنا للمرحلة دى زى ما قولتلك ... بكرة هيبقى راحة ... وأنا والدكتورة چيهان هنروح أولان باتور عشان نبلغ اليونسكو بالمرحلة اللى وصلنا ليها عشان يعرفوا إن المشروع بيتقدم وإننا قربنا :..

..: أمرك د. يوسف .. وأنا ورجالتى هنكون على إستعداد لمواصلة العمل فى أى وقت :..

..«قبل الغروب يجتمع الفريق ...كل من يوسف وعمرو وچيهان ... بالإضافة إلى يونج لترتيب الأوضاع ... فقد طلب



يوسف من عمرو ويونج أن يكونوا فى قمة اليقظة والحذر وأخبرهم أنه تعمد أن يبقيهم لكى يطمئن ويأمن على الموقع فى غيابه ... فى نفس الوقت أخبره يونج أن أحد رجاله ممن يتحدث العربية سيكون برفقتهم إلى أولان باتور لمعرفته بالطريق إلى هناك ... ولمساعدتهم فى أى شئ قد يطرأ هناك»..

...«فى الصباح استعد كل من يوسف وچيهان ومساعد يونج بخيولهم للذهاب إلى العاصمة ..كان يوسف يأمل أن تخلو تلك الرحلة القصيرة من المتاعب ولم يكن يعلم أن ظنه سيخيب هذه المرة .... فبمجرد خروجهم بالخيول من قراقورم واتجاههم إلى أولان باتور ... خرجت وراءهم أشباح مجهولة تتابعهم ببراعة دون أن يدروا من بعيد مستترين خلف الجبال والهضاب ...وبدى عليهم أنهم فقط فى انتظار الفرصة المناسبة لمهاجمتهم حالما تتاح لهم الفرصة .... وعلى العكس كانت رحلة الوصول إلى أولان باتور هادئة بالنسبة للثلاثة المنطلقين إلى هناك ... ولهم الحق فى ذلك الإحساس طالما أنهم لم يعلموا بعد بمن يتتبعهم وأيضًا عدم علمهم بما ينتظرهم فى العاصمة»....





الفصل الخامس عشر

..»يمضى كل من يوسف وچيهان بصحبة مساعد يونج إلى أولان باتور بداخل كل منهم الكثير والكثير من الحديث الذى لاينتهى ....ابتداءً من حديث العيون .... كل منهم ينظر إلى الآخر من حين إلى آخر إلى أن ابتعدوا بعض الشئ عن مساعد يونج ليسمحوا لأنفسهم ببعض الخصوصية ... وكانت چيهان هى من بدأت بالكلام فى صيغة سؤال موجه إلى يوسف بمكر رقيق ..قائلة»..

..:إنت ليه صممت إن أنا اللى أكون معاك فى الرحلة القصيرة دى ؟:..

..«فى حين يجيب يوسف ناظرًا إليها وهو متأكد أنها تعلم الإجابة»..



..: مممـم... مـع إنـك عارفـة الإجابـة بـس ماشـى ... أولاً لأنـى متأكـد زى مـا إنتـى متأكـدة إننـا محتاجـين وقـت نكـون فيـه لوحدنـا شـوية ... لأن فى كلام كتـير جوانـا ياچيهـان ... كلام بطـول العشر سنين الـلى فاتـوا ...من يـوم ماعرفنا بعـض ...وكـمان عشـان أكـون مطمـن عـلى المـشروع هنـاك وعشـان كنـت خايـف عليكـى ومـش عايـزك تفارقينـى ...لأنـى مـش ببقـى مطمـن عليكـى أبـدًا إلا وانتـى معايـا :..

...«تمـضى السـويعات عـلى الاثنـين دون أن يـدروا إلا وهـم عـلى مشـارف أولان باتـور ..ومـن ثـم يتركـوا مسـاعد يونـج بالخيـول فى انتظارهـم حتى يعـودوا ، واستقلوا سيارة كانـت فى انتظارهـم كـما رتـب يونـج ...وآثـرا الذهـاب إلى مـكان هـادئ أولاً ..سـاعد يوسـف عـلى ذلـك بعـض الكلـمات المنغوليـة التـى علمـه إياهـا يونـج... صاحـب ذلـك اندهـاش چيهـان بعـض الشـئ قائلـة ..»..

..: ممـمم .. بقيت بتعرف تتكلم منغولى ...هههههه ؟..:..

..: هههههـه... دول همـا بـس كـم كلمة اتعلمتهـم من يونـج :..



..«ظلـت چيهـان بعدهـا ناظـرة إلى يوسـف كمـن تتعـرف عليـه مـن جديـد فيتسـأل يوسـف قائـلاً ..»..

..: مالك بتبصيلي وساكتة كده ؟..:..

..: ساعات بقول بقى هو ده الراجل اللى عرفته من عشر سنين ؟؟..:..

..«يرد يوسف بسؤال مبتسمًا»..

..: ياترى شايفة إيه اللى اتغير ؟؟:..

..: حاجات كتير حوالينا اتغيرت ...إلا إنت ... عمرك ما اتغيرت يا يوسف ...هفضل أشوف فى عينيك نفس النظرة اللى دايما بتبصلى بيها من يوم ما عرفتك :...

..: عايزك تتأكدى من حاجة ...أى حاجة ممكن تتغير فيا إلا حاجة واحدة :..

..: إيه هى ؟؟:..

..: إنى بحبك ... من أول مرة شوفتك فيها فى الكلية ... وهفضل أحبك لحد ما أموت ...دى الحاجة الوحيدة اللى عمرها ما هتتغير يا چيهان :..



..»يمسـك يوسـف بعدهـا بيدهـا يقبلهـا فى رقـة وحـب بمقـدار العـشر سـنوات التـى مضـت عليهـم»..

..»تنـم عينـا چيهـان عـن دمـوع تسـتحى أن تظهـر مـن فرحتهـم بـكلام يوسـف ...الـذى طالمـا انتظرتـه لعشر سـنوات ...وبداخلهـا يقـين أنهـا سـتظل معـه وبجانبـه إلى الأبـد ...وأدرك يوسـف هـذا مـن مجـرد نظرتـه إلى عينيهـا الدامعتين على اسـتحياء .... وعـزم هـو أيضًـا عـلى ذلـك ....إنـه لم يفرقهـم أى شـئ مهـما كانـت الأسـباب أو الظـروف .... وأنـه سـيظل بجانبهـا هـو الآخـر مهـما حـدث ..»...

...«عـلى الجانـب الآخـر كان هنـاك اعـتراض كبـير مـن قبـل عمـرو عندمـا أخـبره تيمـور أنـه يريـد أن يقـوم بفتـح المقـبرة عـلى الرغـم مـن عـدم وجـود يوسـف وبـرر موقفـه أنـه يفعـل ذلـك بدافـع الحـماس ...فاندفـع عمـرو قائـلاً ..»..

..: مسـتحيل يـا تيمـور... أنـا عمـرى أصـلا مـا هقبـل إن أى حاجـة صغـيرة تحصـل مـن غـير وجـود يوسـف وچيهـان ...مـش تيجـى تقـولى إنـك عايـز تفتـح المقـبرة !!..:..

..: مفيش داعى للعنف د.عمرو :..



..«يعتلى عمرو استغراب من كلمة تيمور قبل أن يوضح له يونج مايقصده تيمور ..قائلا»..

..: يقصد مفيش داعى للعصبية د.عمرو :..

..: يا سيدى أنا مش عصبى ... بس أنا بقولك يا تيمور .... مفيش حاجة هتتعمل من غير يوسف وچيهان ..مستحيل..مفهوم ؟.:..

..«يرضخ تيمور أخيرًا أمام غضب وإصرار عمرو وحرصه على عدم الإقدام على فعل أى شئ بدون وجود يوسف ..ليجيب على مضض قائلاً ..»..

..: أمرك د.عمرو ... أمرك :..

..«نعود إلى العاصمة ...بعد إبلاغ اليونسكو بالتطور الذى وصل إليه فريق البحث بقيادة الثلاثى المصرى ...يذهب كل من يوسف وچيهان ليستقلوا سيارتهم عائدين إلى مشارف أولان باتور ليلتقوا بمساعد يونج الذى ينتظرهم بالخيول للعودة إلى قراقورم ... وبمجرد اقترابهم من السيارة .. يتلقوا وابلاً من الرصاص من قِبل تلك الأشباح المترصدة لهم منذ خروجهم من قراقورم ...فيسرع الاثنان بدخول



السيارة وينطلق يوسف بالسيارة تلقائيًا مطيحًا بأحد هؤلاء الأشباح بدون تردد... فى حين كانت چيهان فى حال لاتحسد عليه من الزعر وبداخلها سؤالاً واحدًا ..قائلةً ليوسف»..

..: مين دول يا يوسف ...وعايزين مننا إيه ؟؟.:..

..: مش عارف يا چيهان ...بس الأكيد إنهم مش عايزين إننا نرجع قراقورم ...دا التفسير الوحيد للى بيحصل ...متخافيش.... نزلى بس راسك تحت :..

...«يفر الاثنان بسيارتهم يطاردهم هؤلاء المجهولين بعد سقوط أحدهم على أثر إطاحة يوسف له ... ويحاول يوسف طمأنة چيهان من خلال تحكمه فى الوضع بقدر الإمكان وعدم السماح لمن يطارده بالاقتراب من سيارتهم ...ليخترق أول إشارة مرورية تواجهه ..ويصدم فى سبيل ذلك مؤخرة سيارة مارة فى طريقه مما يطيح بها فى مواجهة السيارة المطاردة له .... ليجبرهم على الانحراف فى مواجهة بعض العوائق المتمثلة فى بعض الدراجات النارية والسيارات الآتية فى الاتجاه المعاكس .... فى حين كان إطلاق النار عليهم من قِبل تلك الأشباح لايتوقف محطمًا بعض نوافذ السيارة



.... وينطلق يوسف مسرعًا أكثر فأكثر إلى أن ابتعد بالقدر الذى سمح له بأن يقوم بانعطاف عنيف للخلف مرة أخرى ....وأصبح فى مواجهة السيارة المطاردة له وحينها رأى ما أحدثته تلك المطاردة من إثارة الزعر لدى المارة والفوضى التى أحدثتها بهذا الطريق ...لتنطلق چيهان قائلةً ...»..

..: حاسب يا يوسف ... انت هتعمل إيه ..؟..:..

..: هحاول أخلص من الأشباح دى :...

..«وينطلق يوسف فى مواجهة السيارة المطاردة والتى كانت منحرفة نوعًا ما مما أتاح له بأن يصوب سلاحه نحو أحد إطاراتها ...فاقترب أكثر وأكثر .. إلى أن حدد هدفه جيدًا لتنطلق رصاصته وتصيب هدفها ...فيزيد ذلك من انحراف السيارة التى كانت تحاول فى الأساس تعديل وضعها .... وانطلق الحبيبان هاربين إلى مشارف العاصمة ....حتى وصلوا إلى مساعد يونج بسيارة محطمة النوافذ ... بالإضافة إلى الجزء الأمامى منها أيضًا ..... لتعلو الرجل دهشة من هذا المنظر ....»...





الفصل السادس عشر

..: ماذا حدث د.يوسف ؟؟.:..

..«تنطلق هذه الكلمات من مساعد يونج بعدما رأى حال السيارة محطمة النوافذ والجزء الأمامى منها أيضا .... ليعاجله يوسف بالإجابة قائلاً ..»..

..: تمام.... مفيش حاجة كبيرة متقلقش ...المهم دلوقتى إحنا لازم نتحرك بسرعة على قراقورم :...

..«ولم تستطع چيهان أن تخفى قلقها بعدما حدث وكاد أن يودى بحياتهما ..لتنطلق قائلة ..»..

..: لا أنا بصراحة خايفة يا يوسف ... أنا مكنتش متخيلة إن الموضوع هيوصل للدرجة دى ...إحنا كان ممكن نموت»..



..: قولتلك يا چيهان طول مانتى معايا متخافيش من أى حاجة .... احنا لازم نرجع دلوقتى لأن بالشكل ده ...أكيد فى تطورات حصلت فى قراقورم :..

..«تنطلق خيولهم المنغولية السريعة مطلقة قوائمها للريح فى رحلة العودة إلى عاصمة الخان حتى ينجح الثلاثة فى الوصول إلى قراقورم قبيل الغروب .... واستقبل كل من عمرو ويونج ماوراه يوسف لهم عما حدث معهم فى أولان باتور بالقلق والاندهاش فى آن واحد وأن كان هذا ما توقعه عمرو منذ البداية فعاجل يوسف بقوله ..».

..: أنا مش قولتلك يا د.جونز ... فى ناس مستعدة تعمل أى حاجة وكل حاجة عشان توصل لمقبرة الخان ...بينى وبينك أنا كنت متوقع حاجة زى كده من ساعت ماشفنا اللى اسمه مارك ده :..

..»ليجيبه يوسف بثقته المعتادة ..قائلاً.»..

..:وأنا زى ماقولتلك ساعتها إنى مستنيهم ... بقولك دلوقتى إنى مستعد أن أواجه الشيطان نفسه وبرده محدش هيقدر يوصل لحاجة منهم إن شاء الله :..



..«وحان دور عمرو ليروى ليوسف ماحدث من قبل تيمور عندما أراد فتح المقبرة بالرغم من عدم وجوده مبررًا موقفه بدافع من الحماس ....وانضم تيمور لهم فى هذا الوقت ... فتابع يوسف محاولاً أن يبقى ثابتا على موقفه تجاه تيمور إلى أن يتم مايريده ..قائلاً..»..

..: أنا عارف يا تيمور إنك متحمس إنت ورجالتك ...بس حاجة زى دى لازم تحصل فى وجودنا كلنا ...لأن دى اللحظة اللى كلنا مستنينها :..

..»ليجيب تيمور معتذرًا بقوله .»..

..: أنا أعلم د.يوسف وأعتذر ... وأنا حقيقة كنت متحمسًا :..

..: أكيد يا تيمور وأنا مقدر ده :..

..«فى المساء كان كل من عمرو وچيهان يعلوهم استغراباً حقيقيًا من رد فعل يوسف تجاه تيمور فبينما كان رد فعل عمرو على ما يريد تيمور فعله ردًا حادًا ... اعتلتهم الدهشة من رد فعل يوسف وقد توقعوا منه رد فعل أعنف من عمرو ...ليقرأ يوسف أفكارهم وبادرهم ..قائلاً.»..



..: مستغربين من رد فعلى مش كده ؟؟:..

..»ليسرع عمرو ..قائلاً»..

..: بصراحة آه .. أنا كنت فاكر إن رد فعلك هيبقى أشد منى ...لأنى عارف طبعك كويس ..ومكنتش فاكر إن ردك هيبقى كده:..

..»فيجيبه يوسف»..

..: إنت عارف وأنا عارف إن إحنا فى شغلنا ده مش المفروض نثق فى أى حد ... وتيمور مهما كان .. غامض بالنسبة لينا ..فلازم أعامله بهدوء ..وفى نفس الوقت من غير ما يكون هدوء مبالغ فيه ..لحد ما المشروع يتم وكل حاجة تبان ...ده فى حالة لو كان وراه حاجة :..

..: يعنى إنت شاكك إنه ممكن يكون مع اللى اسمه مارك ده ..وإنه ورا اللى حصلك فى أولان باتور إنت وچيهان :..

..: لا يا عمرو ... ممكن نكون بنظلم الراجل ولو معاملتنا اختلفت ممكن نكون بنظلمه ... وفى نفس الوقت لو كان مع مارك ...وشاف إن معاملتنا اتغيرت معاه ... هياخد حذره وممكن منقدرش نكشفه ...ده لو كان معاه ..فيبقى الحل إننا



نعامله عادى لحد ما نشوف :..

..«لا يستطيع أن يخفى عمرو اندهاشه من طريقة تفكير يوسف هذه المرة ..قائلاً»..

..:مع إنى مستغرب طريقة تفكيرك المرة دى... بس كلامك منطقى ... خلينا نشوف .. وبينى وبينك الأهم إننا نوصل للمقبرة بكرة ...وساعتها كله هيبان وهنعرف مين اللى معانا ومين اللى ضدنا :..

..«فى صباح اليوم التالى ...ينتظر الجميع انفجار الصخرة التى تعوق الطريق إلى مدخل المقبرة ... بعد أن استعان تيمور ببعض المتفجرات التى فى حوزته ...ودوى صوت الانفجار وسط السهول ... ليقف الجميع ...كل من يوسف وعمرو وچيهان.. ويونج برفقة بعض مساعديه إلى جانب تيمور ورجاله أيضا أمام مدخل المقبرة ...بداخلهم إحساس عارم بالفرحة ...فلقد وصلوا أخيرًا إلى مقبرة الخان العظيم وسيدوى خبر اكتشاف المقبرة فى جميع أنحاء العالم مثلما دوى انفجار الصخرة وسط السهول ...لينطلق تيمور فرحًا..قائلاً ..»..



..: ده أعظم يوم فى تاريخ منجوليا د.يوسف .. باكتشاف مقبرة الخان العظيم:..

..«ليجيب يوسف مبادلاً إياه الفرحة»..

..: أكيد يا تيمور...ده أعظم يوم فى حياتنا كلنا ...بس لازم نكون عارفين إن اللى بعد كده مش هيبقى سهل ...لازم نكون حذريين واحنا داخلين مقبرة محدش دخلها من ٨٠٠ سنة :..

..«كان يوسف على حق أكثر مما يعتقد ... فمن شدة فرحة الجميع بافتتاح البوابة اندفع اثنان من رجال تيمور ومعهم عمرو إلى الداخل .... ليستوقف يوسف عمرو محذرًا»..

..: استنى يا عمرو ...ممكن يكون الخان مش عايز ضيوف :...

..«لم يكمل يوسف قوله وسط اندفاع رجال تيمور للداخل حتى تحقق ما قاله لعمرو»..

***



الفصل السابـع عشر

..«بمجـرد أن يتقـدم رجـال تيمـور بخطواتهـم الأولى إلى داخـل المقـبرة فى سـعادة ..وتهـور بعـض الشـئ ... يتفاجـأ الجميـع برجـال تيمـور وهـم يسـقطون إلى الأسـفل ليسـتقروا عـلى مـا يشبه رماحـا مثبتة ، فيسـقط رجـال تيمـور عـلى الأرض ...حينهـا يجيـب عمـرو عـلى كلـمات يوسـف مصدقـا إيـاه.

..:كان عنـدك حـق لمـا قولـت إن الخـان مـش عايـز ضيـوف ...الظاهـر إننـا لازم ناخـد بالنـا فى كل خطوةهنخطيهـا هنـا :..

..«حـث يوسـف وعمـرو الجميـع عـلى أن يتقدمـوا ببطـئ وثبـات إلى الداخـل وحذروهـم مـن ملامسـة أى شـئ ووجـدوا مـا يشـبه خندقـاً صغـيرًا محيطًـا بجوانـب المقـبرة وبـه بقايـا مـن مـادة تشـبه مـواد الاشـتعال فيشـعل يوسـف بدايـة هـذا الخنـدق



الصغير لتكتمل دائرة النار بجوانب المقبرة وتضئ المكان بأكمله ....لكن كانت المفاجأة التالية أسوأ بكثير من الفخ الموجود فى مدخل المقبرة ... فبمجرد دخولهم المقبرة ذُهل الجميع لعدم وجود أى شئ فى الداخل ...المقبرة خالية !!!... لا تحتوى على شئ سوى مايشبه النقوش المزخرفة على جوانبها ...ويتوسط المقبرة ما يشبه منصة دائرية يتوسطها كرسى تملأ خلفيته نقوشا غاية فى الجمال ومقبضين على هيئة رؤوس ذئاب التى على مايبدوا أنها كانت رمزًا من رموز الخان ...ولا تحتوى المقبرة على شيء غير ذلك ... وكانت صدمة للجميع وصدمة على فريق يوسف بالأخص ...كان تيمور أول من تكلم مستنكرًا ما يراه ..»..

..: مش معقول ... المقبرة فارغة!!... أكيد يوجد شئ خاطئ ..لا...لا يمكن :..

..«وقد بدأ الشك يغزو قلبه من أنهم حتمًا أخطأوا فى مكان المقبرة ... ليقرأ يوسف أفكاره سريعًا ... وحاول أن يقنعه بعكس ذلك قائلاً ..»..



..: أنا متأكد إن المكان كان محدد فى الخريطة بشكل صحيح ... بس برده أكيد الخان مش هيسمحلنا إننا نلاقى كنوزه بالسهولة دى ...حتى بعد التعب ده كله ... الظاهر إننا لازم نتعب شوية كمان :..

..«ويتابعه عمرو قائلاً»..

..: أكتر من كده يا يوسف ... طب هنعمل إيه أكتر من اللى إحنا عملناه :..

..: أكيد هنلاقى حل يا عمرو ... أكيد فى حاجة إحنا لسه مش عارفينها ...بس دايما أبويا كان بيقولى لما تقابلك مشكلة لازم تقعد وتفكر وهتلاقى الحل بنفسه بيقربلك واحدة واحدة :...

..«لتتابعهم چيهان قائلة»..

..: بس معتقدش إن د.صلاح كان يقصد مشكلة زى اللى احنا فيها دى :..

..«ومن ثم يجلس يوسف على كرسى المقبرة يفكر ... ويفكر ..ويفكر... دون الوصول إلى حل حتى توشك شمس هذا اليوم على المغيب ... وهنا ينطلق عمرو قائلاً ..»..



..: لا ..اعذرنى يا يوسف ... أكيد د.صلاح مكنش يقصد المشاكل اللى من النوع ده زى ما قالت چيهان ...المشكلة اللى احنا فيها دى ملهاش حل بالطريقة دى ...لازم نتعب شوية زى ما انت قولت ... بس المشكلة ..هنعمل إيه أكتر من كده ؟؟..:..

..«وقد قال عمرو كلماته تلك بعدما يأس تيمور وهو يحاول ويحاول من أن يجد أى طريقة لحل هذا اللغز طوال يومهم هذا ....فى نفس الوقت أراد يوسف ألا تفتر عزائم الجميع وأمرهم بأن يعودوا إلى المخيم الليلة وليعودوا فى الصباح لحل هذا اللغز ... وفى المساء يجتمع الثلاثى المصرى برفقة يونج وداخلهم قلق حقيقى ليبدأعمرو قائلاً ..»..

..: وبعدين يا يوسف ... لو الوضع استمر كده ... المشروع كله ممكن يبقى فى خطر واللى احنا عايزينه مش هيحصل :..

..«ليعاجله يوسف بقوله»..

..: أكيد هنلاقى حل ياعمرو ...أكيد ...لأننا لازم نلاقى حل ..وبسرعة ... يا إما كل اللى عملناه هيروح على الفاضى :..



..»ليتدخل يونج قائلاً»..

..: وأنا ورجالى هنبقى جاهزين لأى تطورات د.يوسف وتحت أمرك فى أى وقت :...

..: إن شاء الله يا يونج هنلاقى حل للمشكلة دى ...والمشروع هيتم على خير:..

..»يمضى الليل سريعا ... ليجد يوسف نفسه داخل المقبرة فى مواجهة الكرسى الذى يتوسط المقبرة قبيل شروق الشمس بقليل ... ويتابع يوسف تقدمه داخل المقبرة وهو يرى شخصًا يصعد على تلك المنصة من الخلف ويقترب من الكرسى أثناء دخول أشعة الشمس رويدا رويدا إلى الداخل فى حين كان هذا الشخص يلتف حول الكرسى ليجلس عليه ...ليتضح ليوسف أنه فى حضرة الخان العظيم نفسه ...وفى نفس اللحظة التى يجلس فيها الخان على كرسى ملكه كانت أشعة الشمس قد وصلت إلى الكرسى وتركزت عليه .... ولم ينطق الخان إلا بتلك الكلمات ..»...

..: لابد أن تبدأ من هنا :..



...«ثـم تنعكـس أشـعة الشـمس فى مواجهـة عينـى يوسـف الـذى بـدوره لم يتحمـل تلـك الأشـعة القويـة .... ليغلـق عينيـه .. ويفتحهـما مجـددا ...ليجـد نفسـه عـلى فراشـه داخـل المخيـم ...وقـد أوشـكت الشـمس عـلى الـشروق .... ووجـد نفسـه لا يقـول ولا ويـردد إلا كلمـة واحـدة .... الكرسـى ...الكرسـى ... ليجـد نفسـه يتحـرك للخـارج كأنـه بـدون إرادة وهنـاك إرادة خارجيـة هـى مـن تحركـه ... ووجـد نفسـه يخـرج مـن المخيـم إلى الخـارج ليقـترب مـن المقـبرة فى حـين كانـت أشـعة الشـمس مـن خلفـه ترسـل أشـعتها الأولى لهـذا اليـوم ووجـد أشـعة الشـمس تدخـل المقـبرة رويـدا رويـدا حتـى ترتكـز عـلى الكرسـى فى وسـط المقـبرة ..ولاحـظ أن هـذا الكرسـى هـو أول شـئ قـد تركـزت عليـه أشـعة الشـمس ..وأن هـذا لا يمكـن أن يكـون مـن بـاب المصادفـة ..فهـذا المـكان ليـس بـه شـئ يحـدث مـن بـاب المصادفـة ..وحـدّث نفسـه بشـئ ..إنـه كـما قـال لـه الخـان.. لابـد أن يبـدأ مـن هنـا»..





الفصل الثـامن عشر

..«يجد يوسف نفسه أمام مدخل المقبرة وأشعة الشمس تنطلق من خلفه إلى الداخل فى مواجهة كرسى المنصة مباشرة ، وكأنه هدف محدد لتلك الأشعة يجب أن تصيبه بإحكام ووجد نفسه يردد تلك الكلمات»..

..: أكيد حل اللغز من هنا .... من الكرسى :...

..«لكنه كمن استفاق من حلم عمييق ..إذ به يتفاجأ بوجود چيهان بجانبه تنظر إليه وفى عينيها معانى كثيرة من فخر وإعجاب وثقة به لتتابع كلماته قائلة»..

..: طول عمرك إنت دايمًا اللى بتحل اللغز فى أى حاجة بنقف عندها ومش بنلاقى ليها حل :...



..«يتعجب يوسف من وجودها حيث أنه لم يشعر بها مطلقا منذ خروجه من المخيم ليتساءل قائلاً»..

..: إنتى هنا من إمتى ؟؟:..

..: هههههه ... أنا أول ما خرجت من خيمتى لقيتك خارج إنت كمان ورايح لمدخل المقبرة ، وكنت متأكدة إنك لازم تكون لقيت حل للغز ده :..

..«فيداعبها يوسف برقته المعتادة معها سائلاً إياها »..

..: مممم... وإيه اللى خلاكى متأكدة كده ؟؟:..

..: مممم... إحساسى :..

..: ههههههه... دايما إحساسك بيطلع مظبوط :..

..«لتجيبه بخجل بعض الشئ»..

..:إحساسى دايمًا بيبقى صح ... معاك إنت بس :..

..«وتتلاقى عيونهم لوهلة يدور فيها حديث العيون ويبوح بكلماته ... ويلفت انتباههم خروج عمرو من خيمته واقترابه باتجاههم ... فيتابع يوسف قائلاً»..

..: الواد ده بيجى دايمًا فى أوقات مش مناسبة خالص :..



..«لتنطلق ضحكات چيهان ... التى تثير دهشة عمرو متسائلاً»..

..: إيه بتضحكوا ليه كده :..

..«لتجيب چيهان بقولها»..

..: أصل يوسف لقى حل اللغز اللى دوخنا إمبارح ...الكرسى ... حل اللغز فى الكرسى :..

..«ليتابع عمرو مبتسمًا بقوله»..

..: الله عليك يا د.جونز ..أنا برده قولت مفيش غير د.جونز هو اللى هيحلها:..

..«لكن فجأة يتساءل عمرو كمن تذكر شيئا»..

..: ممم..بس... الحل هيبقى فى الكرسى ده تمام ...بس المطلوب إننا نعمل إيه بقى ؟؟:..

..«يعاجله يوسف بقوله»..

..: ده بقى الجزء اللى هنتعب فيه شوية :..

..»بعد قليل يستيقظ المخيم بأكمله ليخبرهم يوسف بما توصل اليه ويقنعهم بأن دخول أشعة الشمس باتجاه كرسى



المنصـة مبـاشرة لايمكـن أن يكـون مـن بـاب المصادفـة ... فمقابـر العظـماء فى العـادة لايوجـد فيهـا شـئ يحـدث بالمصادفـة وأن هـذا لابـد وأن يكـون ذات معنـى واضـح وهـو أن هـذا هـو حتـما المكان الوحيـد الـذى يوجـد بـه حـل لغـز هـذه المقبرة .... ولكـن عليهـم بـذل بعـض الجهـد لاكتشـاف مـا تبقـى مـن ذلـك اللغـز .... ثـم يدخـل الجميـع إلى المقـبرة ويقـترب فريـق يوسـف مـن المنصـة ويعتليهـا يوسـف ويقـترب مـن الكرسـى ...الـذى يشـعر بأنـه يشـبه كرسـى حكـم أو عـرش لملـك ... كان يوسـف واثقـاً مـن شـعوره عـلى الرغـم مـن أنـه لا يعلـم لمـاذا هـو واثقًـا لهـذه الدرجـة ...»..

..«أخـد يوسـف يتفحـص الكرسـى جيـدا وينظـر إلى كل جـزء فيـه بتمعـن شـديد .. لـيرى زخارفـه ونقوشـه التـى وجدهـا بحـق آيـة مـن آيـات الجـمال ويتلمـس مقبضيـه جيـدًا ... تلـك المقابـض التـى تشـبه رؤوس الذئـاب وبداخلـه شـعور بعظمـة ذلـك الخـان بعيـدًا عـن طبائعـه الدمويـة الناتجـة مـن ظـروف حياتيـة عاشـها صغـيرا ... يلفـت نظـر يوسـف جـزءاً دائريـاً فى منتصـف ظهـر الكرسـى ... يبـدوا دائـمًا هـذا الجـزء فى أى شـئ كـما لـو أنـه قفـل ولابـد لـه مـن مفتـاح .... ولكـن هـذه الدائـرة الصغـيرة كانـت تحتـوى أيضًـا عـلى رأس ذئـب صغـير نوعًـا



ما ...وخاطب عقل يوسف وقتها هاجسا ... لم لا يعمل بنصيحة والده مرة أخرى فهو فى كل الأحوال لن يخسر شيئاً .... كل هذا وفريقه ينتظر بحماس وبجانبهم أيضًا تيمور ومن معه ...والجميع بدا عليه فى تلك اللحظة صمت مطبق كأن على رؤوسهم الطير ... ليبدأعمرو قائلاً»...

..: وبعدين يا د.جونز ...المشكلة إن إحنا حددنا المكان اللى ممكن يحل اللغز ده ... بس فى نفس الوقت مش عارفين نبدأ منين ؟؟:..

..«لتتابعه چيهان متسائلةً»..

..: طب إنت من وجهة نظرك يا عمرو ... شايف إيه أكتر حاجة مميزة وملفتة فى الكرسى ده ؟؟:..

..«ليجيب عمرو تلقائيًا بقوله»..

..: بصراحة ... المقابض اللى على شكل رؤوس ذئاب دى ... وكمان الجزء اللى فى ظهر الكرسى وبرده موجود فيه نفس الرمز برده ... رأس ديب ....ده أكتر حاجة مميزة فيه ... وأكيد كل ده ليه معنى ...إحنا قولنا إن مفيش أى حاجة بتحصل أو بتتعمل هنا بالصدفة ..:..



..«ليتابعهم يوسف فى أثناء جلوسه على الكرسى»...

..: عندك حق يا عمرو .... هى المقابض دى .... بس لازم أجرب نصيحة د.صلاح كمان مرة :...

..«ويمسك يوسف بتلك المقابض محاولاً أن يستجمع كل تركيزه ...ثم يعود قليلا إلى الخلف مستنداً إلى ظهر الكرسى بينما يردد كلمات والده»..

..: لازم تقعد والحل هيجيلك بنفسه :..

..«لم يكمل يوسف كلماته فبمجرد ملامسة يوسف لتلك الدائرة الصغيرة الموجودة بخلفية الكرسى ... إذ بها تندفع إلى الداخل ... ويجد يوسف المنصة وقد انقسمت ووجد خلفية الكرسى تبتعد للخلف ليهوى إلى الأسفل ...وعندما يقف ... يعاجل الجميع بقوله ..»..

gentlemen....my lady ...i introduce to you ....

...... **tomb of khan**.......

***



الفصل التاسع عشر

..»يقف يوسف مندهشًا مذهولاً فيما هبط إليه وهو ينظر حوله ... كأنه انعزل عن واقعه ودخل من بوابة غير موجودة إلى عالم آخر تلتقى عيناه وعقله بعالم جنكيزخان لتنتقل عيناه بين زوايا هذا المكان الذى هبط إليه لتتابع عيناه تلك الرسومات والنقوش البديعة التى اصطفت بجانب بعضها البعض على هيئة لوحات فنية فى منتهى الدقة وتابع يوسف هذا الاصطفاف الدقيق لتلك اللوحات الجدارية التى انتظمت بحسب تأريخها وتأملها وهى تكاد تنطق وتقص عليه تاريخ حياة جنكيزخان ..«..

..«فبداية من أول لوحة التى ظهر فيها طفل صغير فى مواجهة ذئب كبير وهو بالتأكيد جنكيزخان حيث كتب



اسـمه بالمنغوليـة (تيموچـين) وهـو اسـمه عنـد ولادتـه فى مواجهـة رب السـماء الزرقـاء (تنغـرى) حسـب المعتقـدات المنغوليـة القديمـة ويشـار إليـه بالذئـب ...أقـوى الحيوانـات عنـد المغـول ...وتتـوالى اللوحـات الجداريـة ... فهـذا هـو تيموچين الصغير بين الثلج والصحراء... كما حدثه الخان فى حلمه من قبل ....بعدها... يصبح تيموچين الشاب بجوار أخيـه بعهـد الـدم (چاموخا)..بعدهـا... يصبـح تيموچـين فى مواجهـة چاموخـا بعـد أن اضطرتهـما ظـروف السياسـة عـلى مواجهة بعضهم البعض لحسم الأمر ... من منهم سيصبح سـيد السـهول .. وخـان المغـول الأوحـد ...بعدها..تتواجـد لوحـة يظهـر فيهـا الخـان شـامخًا عـلى جـواده وسـط الأمطـار والرعـد بينـما الجميع مختبئين مـن المطـر ...بحسـب معتقـدات المغـول القديمـة أن الرعـد والأمطـار يعـبر عـن غضـب الإلـه تنغـرى رب السـماء الزرقـاء ..فخافـه كل المغـول ..إلا الخـان ..بعدهـا .. توجـد تلـك اللوحـة التـى يظهـر بهـا شـعب المغـول بعدمـا تـم توحيـده مـن قبـل تيموچـين وهـم ينحنـوا أمامـه ... ينحنـون أمـام الخان تيموچـين احترامًـا لـه ليمنـح بعدهـا لقـب ... جنكيزخـان ... وتتـوالى بعدهـا اللوحـات لغـزوات الخـان

وفتوحاته مكونا أكبر إمبراطورية عرفها العالم خلال ثلاثة وعشرين عامًا فقط ...»...

..«يستفيق يوسف بعدها وهو يرى نفسه أمام تابوت الخان يعتليه سيفه ...ليهتف قائلاً للجميع»..

..: ده أعظم اكتشاف فى الألفية الثالثة ...أخيرًا ... مقبرة الخان ..كان عندك حق يا د.صلاح ..اقعد وفكر وهتلاقى الحل بيقدم نفسه :..

..«يقف الجميع بجوار التابوت مذهولين بما وجدوه أمامهم من كنوز ...سيوف ورماح وأقواس... إلى جانب مقتنيات وتحف لا تقدر بثمن ... قد أحضرت من كل مكان غزاه الخان لترافقه إلى عالمه الآخر ...ليهتف تيمور لا إراديًا قائلاً»..

..: دى !!... كنوز... أكتر من أى شئ تخيلته :..

...«ليعاجله يوسف بقوله»...

..: لازم طبعا دى تكون كنوز الخان ....اللى هتبقى ملك لمنغوليا كلها ... وتراث لمنغوليا والعالم كله :...



..«تقترب شمس هذا اليوم من المغيب وسط الفرحة العارمة التى تسيطر على الجميع من عمال ومنقبين ... إلى جانب الفريق المصرى .... حيث قضى الجميع ليلتهم فى احتفال على الطراز المغولى ..من مصارعة منغولية ..وغناء منغولى أو ما يسمى بغناء الحلق .. أو أنغام الخومى ... إلى أن ينفرد يوسف بفريقه ويخبرهم بذهابه إلى أولان باتور لابلاغ اليونسكو بهذا التطور والنجاح الذى وصلوا إليه ... وأنه سيذهب وحده ...بصحبة أحد مساعدى يونج ...حيث أخبرهم أن عليهم البقاء لضمان سلامة المقبرة من أى شئ قد يحدث ... كما أخبرهم أنه سيذهب مع بزوغ شمس اليوم التالى وأنه سيبذل كل ما بوسعه لكى يعود قبل الغروب»...

..«بالفعل ... بمجرد اقتراب وقت الشروق ينطلق كل من يوسف ومساعد يونج بخيولهما المنغولية السريعة ..يطوى كل منهم الأرض طيًا لكى يذهبوا ويعودوا قبل الغروب»..

..«كان كل من عمرو وچيهان ويونج مازالوا بالمخيم بجانب المقبرة فى حين اقترح عمرو الذهاب إلى المكتبة للتنزه



...ولو قليلا .. عندما واجه اعتراض من چيهان فى البداية ..ليقنعها بقوله ..»..

..: احنا بقالنا أكتر من أسبوع هنا يا چيهان ...يعنى بيتهيألى محتاجين على الأقل نشوف أى حد ..أو أى حاجة... غير شكل الجبل ده .. وبعدين المكتبة قريبة .. لو فى أى حاجة حصلت كلها دقيقتين بالخيل نبقى هنا على طول :..

..«تقتنع چيهان بمنطق عمرو ...ومن ثم يذهبان إلى المكتبة برفقة يونج ...أوبمجرد وصولهم يعود يونج أدراجه مرة أخرى برفقة رجاله لمراقبة الموقع عن كثب من بعيد ... ليكونوا على استعداد لمواجهة أى جديد قد يطرأ على المكان»..

..«بمجرد أن انتصف نهار ذلك اليوم كان يوسف قد وصل إلى تمثال الخان الفولاذى فى طريقه إلى العاصمة ... وتوقف هو ومساعد يونج للاستراحة قليلا..ومن ثم يخبر يوسف الرجل أنهم سيعودوا إلى قراقورم ..بدون إبداء أية أسباب... فما كان من مساعد يونج الا أن انصاع لأمر يوسف ...وانطلقوا فى طريق عودتهم إلى قراقورم مرة أخرى



... وهنا كان يوسف فى هذه المناسبة أيضًا على حق أكثر مما يعتقد .»..

..«فأثناء تواجد عمرو وچيهان بالمكتبة .. إذ بهم يلاحظوا اقتراب يونج آتيا من المخيم بجوار المقبرة .. وقد تغير وجهه تغيرًا... ينبئ بحدوث شئ خطير»..

***



الفصل العشـرون

..«فى ظل استمتاع كل من عمرو وچيهان بالهدوء الذى يعم المكان فى المكتبة ... لاحظ يونج بينما كان يراقب المقبرة عن كثب من بعيد وجود تحركات مريبة بعض الشئ وتأكد هذا عندما رأى مشهداً أدهشه فى البداية ...عندما رأى كل من تيمور ومارك معًا أمام مدخل المقبرة وبينهم حديث دائر ...عندها علم أن هذا لايبشر بالخير أبدًا ... وأنهم حتمًا قد تعاونا للاستيلاء على كنوز المقبرة .. عندها علم أيضا أن الموقف أصبح فى غاية الخطورة ... لذا انطلق ليخبر كل من عمرو وچيهان بما رآه ... ولاحظ الأخيران ذلك من خلال ملامح وجهه التى تغيرت والتى كانت لا تنبئ بالخير أبداً»...



..«واستقبل الاثنان تلك المفاجأة بالدهشة الحقيقية والكثير من علامات الاستفهام التى تسود الأجواء ..لينطلق عمرو بسؤاله چيهان قائلاً»..

..: انتى فاهمة حاجة من اللى بيحصل ده ؟؟!!:..

..«لتجيبه مسرعةً»..

..: أنا مش فاهمة أى حاجة غير إننا لازم نتصرف بسرعة ...يلا :..

..«ولم يهدروا وقتهم فى التفكير وما كان منهم إلا أن عادوا بصحبة يونج ورجاله إلى المقبرة ..ليجدوا أن الوضع أصبح لا يحتمل تأجيل التدخل لإنقاذ كنوز الخان ..واحتمى الجميع ببعض الصخور فى مواجهة المخيم»..

..«لتنطلق أصوات الأعيرة النارية وسط الوادى فى معركة بين عمرو وچيهان ويونج برفقة رجاله فى مواجهة مارك وتيمور برفقة رجالهم ..الذين تساقطوا واحدًا تلو الآخر مما دفع بمارك وتيمور إلى دخول المقبرة للاحتماء بها .... ليتابعهم عمرو وچيهان فى قرار متهور اتخذوه بدون تفكير ... مما دفع يونج إلى التفكير سريعًا لإنقاذ الموقف الذى بات



أخطر مما توقع ... فما كان منه إلا أن انطلق برفقة اثنان من مساعديه لجلب بعض المساعدة قبل أن يحدث مالا يحمد عقباه ...فانطلق هو ومساعداه بخيولهم مسرعين .. وما إن ابتعدوا بعض الشئ عن المقبرة والمخيم ..ووصلوا إلى المكتبة القديمة ... إذ به يبصر يوسف ومساعده الذى ذهب معه عائدين من العاصمة فيسرع بدوره ليلقاه ويخبره بما يحدث لإنقاذ الموقف ... ولاحظ يوسف تغير وجه يونج .. حتى أصبح يونج فى مواجهة يوسف ليبادره سائلاً إياه»...

..: إنت مكملتش الطريق لحد أولان باتور د.يوسف ..مش كده ؟؟:..

..»ليتابعه يوسف مجيبًا ومتسائلاً فى نفس الوقت»..

..: أيوة ... رجعت من نص الطريق ... بس.. ملامحك المتغيرة دى بتقول إن فى حاجة حصلت ...مش كده ؟؟:..

..«ليجيبه يونج سريعًا»..

..: حصل مصيبة د.يوسف ... ولازم نلحق الموقف ..وبسرعة :..



..«ويخبره يونج بما رآه أولا من تعاون مارك وتيمور وهجومهم على المقبرة ...ثم ما حدث بعد ذلك من احتمال احتجاز عمرو وچيهان من قبل مارك وتيمور بداخل المقبرة .... عندها لم يحتمل يوسف أكثر من ذلك لينطلق إلى موقع المقبرة ... ويونج ومساعديه يحاولون اللحاق به قبل أن يقوم بأى عمل متهور أيضًا ... حتى يصبحوا على مقربة من المكان فإذ بيوسف يرى ثلاثة رجال أمام مدخل المقبرة وأمامهم ناقلتان ... على الأرجح أن مارك وتيمور قد أحضروهم لنقل تابوت وكنوز الخان»..

..«تمركز يوسف ويونج برفقة رجالهم فى مواجهة مدخل المقبرة وأمرهم يوسف بأن يوجهوا أسلحتهم معًا باتجاه هؤلاء الرجال حتى إذا ما أطلقوا النار عليهم أسقطوهم معًا ... وبضربة واحدة»...

..«وتم ليوسف ما أراد ... وأسقطوا رجال مارك وتيمور معًا .. وينطلق كل من يوسف ويونج باتجاه المدخل ، بينما أمر يونج رجاله بأن يقوموا بحراسة المكان من الخارج ... ليدخل يوسف ويونج معًا إلى داخل المقبرة ليجدوا مفاجأة قد توقعوها بالفعل»....



الفصل الحادى والعشـرون

..«يدخـل كل مـن يوسـف ويونـج المقـبرة ليجـدوا مـا توقعـوه..... مـارك مقيـدا چيهـان بيديـه ..وتيمـور يمسـك بعمـرو ومعهـم رجـل آخـر مـن رجـال تيمـور ..ليصبـح يوسـف فى مواجهـة مـارك وبينهـم چيهـان ... ويونـج فى مواجهـة تيمـور وبينهـم عمـرو ويشـهر كل منهـم سـلاحه نحـو الآخـر ... يوسـف فى مواجهـة مـارك .. ويونـج موجهًـا سـلاحًا نحـو تيمـور وسـلاحًا آخـر نحـو مسـاعد تيمـور ... ليبـدأ مـارك بالـكلام قائـلاً .»..

..: ألم أقـل لـك د.يوسـف ..الأهـم مـن سـيفوز فى النهايـة ... أنـا أم أنـت... الأفضـل أن تخفـض سـلاحك فلقـد تحولـت



المقـبرة بكاملهـا إلى قنبلـة سـى فـور كبـيرة ... وإن لم تخفـض سـلاحك فسنرافق الخـان جميعـا فى عالمـه الآخـر ... والحقيقـة أن صديقـى تيمـور سـاعدنى كثـيرا لنصـل إلى هـذه المرحلـة :..

..«بـدت علامـات الدهشـة عـلى كل مـن چيهـان وعمـرو ..بينـما لم يتعجـب يوسـف لتوقعـه ذلـك ..قائـلا .»..

..: أهاا.. أكيد ... تيمور تشان ألتاى مردخاى ...

Fuckin jewish

..«لتـزداد علامـات الدهشـة عـلى كل مـن عمرو چيهـان أكثر فأكثـر ...لينطلـق عمـرو متعجبًـا قائـلاً بدهشـة حقيقيـة ..»..

..: يهودى !!!!:..

..«ليتابع تيمور قائلاً»...

..: د.يوسـف .. أنـا حقـا منغـولى ... ولكنـى لا أهتـم لهـذه الخرافـات التـى تسـمى بالتاريـخ ... كل مـا أهتـم بشـأنه هـو الفائـدة التـى سـتعود عـلى معاونتـى لصديقـى مـارك :..

..«ليتابعه يوسف قائلاً»..

..: دلوقتى لسانك اتعدل يابن الحراام :..



..«بينما يكمل مارك محذرا يوسف بقوله»..

.: د.يوسـف ..لا أريـد أن نضيـع وقتًـا أكثـر مـن ذلـك ...د.يوسـف يجـب أن تصدقنـى ..

.. Don't test me...

..«كل هـذا وچيهـان فى حالـة مـن الدهشـة الحقيقيـة غـير المصطنعـة ، ولكنهـا فى نفـس الوقـت تحـاول أن تتخلـص مـن هـذا الموقـف كـما تخلصـت منـه مـن قبـل ... ولم تجـد أمامهـا سـوى الاسـتعانة بالخنجـر المنغـولى الـذى أهـداه يوسـف لهـا بجانـب القـلادة أثنـاء تواجدهـم فى أولان باتـور قبـل أن يأتـوا إلى قراقـورم ...وقـد احتفظـت بـه دائـما بداخـل حذائهـا الطويـل ... وعلمهـا يوسـف كيـف تسـتعمله فى تلـك المواقـف ... وبمنتهـى الهـدوء تخـرج چيهـان الخنجـر أثنـاء الحديـث الدائـر حولهـا ... حـين كان يوسـف يلقـى بسـلاحه باتجـاه مـارك ...لتطعـن قـدم مـارك ثـم تديـر الخنجـر داخـل قدمـه كـى لايلتئـم الجـرح ... وتطيـح بيـده لتنطلـق رصاصـة مـن سـلاحه بالخطـأ نحـو سـلاح تيمـور الـذى يسـقط مـن يـده فى نفـس الوقـت الـذى يطلـق كل مـن يونـج ومسـاعد تيمـور النـار عـلى بعضهـم البعـض .... فيصيـب يونـج ذراع مسـاعد تيمـور



ويهجم عليه ...لينطلق يوسف بأقصى سرعته نحو مارك لمهاجمته فى نفس اللحظة التى سقط فيها سلاح تيمور من يده ، وتمكن عمرو وقتها من الالتفاف ومواجهة تيمور»...

..«يصبح يوسف مواجهًا لمارك ..وعمرو مواجها لتيمور....ويونج مواجها لمساعد تيمور ... وينقض يوسف على مارك الذى كان بدوره يحاول إخرج جهاز التفجير ولكن يوسف يهاجمه ويطيح بالجهاز بعيدًا عنهم ويطرحه أرضًا ... بينما تلتقى أنف تيمور برأس عمرو لقاءً قويًا لتسيل دماء تيمور بغزارة من أنفه ... فى نفس الوقت كان يونج يكيل اللكمات الواحدة تلو الأخرى لمساعد تيمور مقتربين من المنطقة التى سبق وهوى إليها اثنان من رجال تيمور ...فى حين كان يوسف يستوقف مارك ويسدد له ضربة قوية برأسه إلى أنفه أيضا وتتوالى اللكمات بينهم إلى أن يدفعه يوسف بقدمه ليتراجع ويرتطم بأحد جوانب المقبرة»...

..«فى حين كان عمرو يطيح بتيمور إلى أحد جوانب المقبرة الأخرى ...سمعوا وقتها صوت مساعد تيمور وهو يهوى إلى داخل الفخ فى مدخل المقبرة بعد أن دفعه يونج إليه ... وبدأو فى سماع طلقات نارية بالخارج وأيقنوا أنها حتمًا معركة

دائـرة بالخـارج بـين رجـال يونـج ومسـاعدين جـدداً أتـوا حتـمًا لنجدة تيمـور ومـارك إن لـزم الأمـر .... فى تلـك اللحظـة يسـدد تيمـور لكمـة قويـة لوجـه عمـرو ليفقـده توازنـه بعـض الشـئ فيـما كان يوسـف يدفـع مـارك بقدمـه مـرة أخـرى ...حيـث اقـترب مـارك حينهـا مـن جهـاز التفجـير بعـض الشـئ وهـرول تيمـور مسرعـا للخـارج يتتبعـه يونـج بعـد أن أطـاح بـه تيمـور فى البدايـة ....وأمسـك يوسـف بتلابيـب مـارك قائـلاً لعمـرو»...

..: خـد چيهـان والحق اليهودى ده بسرعـة وخلى بالك منها .

..«فيـما تعـترض چيهـان التـى كانـت لا حـول لهـا ولا قـوة فى تلـك المعركـة قائلـةً»..

..: أنا مش هسيبك يا يوسف :..

..«ليتابع يوسف كأنه لم يسمع شيئا»..

..: يلا يا عمرو ...بسرعة :..

..«ثـم يوجـه يوسـف كلامـه لمـارك وهـم يقتربـون شـيئًا فشـيئًا مـن جهـاز التفجـير»..

..: مش جولتلـك عمـرك مـا هتجـدر تاخـد حاجـة مـن ولـد هـوارة يابـن الحـرام :..



..«فيجيبه مارك وهو مختنقا من قبضته»...

..: إذاً ... فلنصاحب نحن الاثنان الخان فى رحلة إلى عالمه الآخر لأننى لن أذهب بمفردى :..

..«وتقترب يد مارك من الجهاز ... فيما كان عمرو يبتعد بچيهان التى تقاومه بكل ما أوتيت من قوة لكى لا تترك يوسف ... إلى أن يصبحوا خارج المقبرة فى الوقت الذى وصلت إليه يد مارك إلى الجهاز .... حينها تركه يوسف وانطلق راكضا بأقصى سرعته إلى الخارج»...

..«ودوى الانفجار فى أنحاء الوادى .... بينما كان يوسف يقفز ويلقى بنفسه إلى الخارج فى حين يكمل ضغط الانفجار عمله ويدفعه أكثر وسط صرخات چيهان مناديةً إياه»...

..: يوسف ......يوسف :...

***



الفصل الثانى والعشـرون

..«ينتهـى دوى الانفجار بينـما عمـرو يفعـل كل مـا فى وسـعه لمنـع چيهـان مـن الإفـلات مـن بـين يديـه ...شـيئا فشـيئا يبـدأ الاثنـان فى ملاحظـة يوسـف قادمًـا إليهـم وبـدى عليـه أنـه قـد كتبـت لـه النجـاة بأعجوبـة ولم يصـب بشـئ»..

..«بمجرد رؤية چيهان ليوسف أطاحت بعمرو وانطلقت تهـرول باتجـاه يوسـف لتحتضنـه بشـدة للمـرة الأولى منـذ معرفتهـا بـه ... ولم تأبـه لمـن حولهـا ..وشـعرت كأنـما قـد عـاد إليهـا مـن المـوت بعدمـا فقـدت الأمـل ...لترتسـم عـلى ملامـح وجـه عمـرو بعـض علامـات الانـدهـاش المـبرر هـذه المـرة مـن فعـل چيهـان بينـما كانـت هـى فى عـالم آخـر مـن الفرحـة قائلـة ليوسـف»..



..: أوعـى تعمـل كـده تانـى ...مفهـوم.. بعـد كـده هبقـى معـاك فى أى حاجـة سـواء هـترضى أو مـش هـترضى ...عـلى الأقـل لـو متنا...نمـوت سـوا :..

..«ليجيبها يوسف برقة قائلاً»..

..: خـلاص ...مـش هيبقـى فيـه مـرة تانيـة ..وعمـرك مـا هتحسـى بالخـوف تانـى :..

..«ثـم يذهـب إلى عمـرو مسرعًـا بعدمـا لاحـظ ابتعـاد الناقلتـين اللتـان حتـما اسـتقلهما تيمـور ورجالـه للهـرب وأصبحـوا عـلى مـدى بـصره ...ليوجـه كلامـه لعمـرو..»..

..: يـلا بسرعـة يـا عمـرو نلحـق اليهـودى ده قبـل مـا يبعـد أكـتر مـن كـده :...

..»ليعاجله عمرو متسائلاً»..

..: اسـتنى بـس فهمنـى الأول ... إنـت عرفـت منـين إنـه يهـودى ... وإيـه علاقتـه بالـلى اسـمه مـارك ده ؟؟؟!:..

..«ثم تتدخل چيهان كمن تذكرت شيئًا فجأة قائلة»..

..: صحيـح يـا يوسـف ... أنـا مـش فاهمـة حاجـة أنا كـمان :..



..«ليجيبهم يوسف بحسم قائلاً»..

..: هفهمكم كل حاجة بعدين .... بس يلا يا عمرو نلحقه الأول... لأنى مش هسيبه ..يلا بينا قبل ما يبعد ويعرف كل حاجة ومنقدرش نجيبه :..

..«ينطلق يوسف وعمرو بخيولهما خلف الناقلتان مسرعين مطلقين العنان لخيولهم ...ليلاحظوا خلو الجزء الخلفى من الناقلة الثانية من رجال تيمور فيستنتجوا أنه لايوجد سوى تيمور ومساعد له يقود الناقلة الثانية بينما يقود تيمور الناقلة الأولى التى تحتوى على تابوت الخان»..

..«يسرع يوسف أكثر فأكثر ليتخطى الناقلة الثانية وليصل إلى ناقلة تيمور فى المقدمة ... وبينما مساعد تيمور يتأهب ليطلق النار على يوسف من الخلف إذ به يتفاجأ بعمرو بجوار ناقلته وهو على صهوة جواده محييًا إياه برصاصة انتقام تستقر فى رأسه ، وبعدها يلقى به عمرو خارج الناقلة ليسيطر هو عليها .... فى نفس الوقت كان يوسف يقفز من على صهوة جواده إلى الجزء الخلفى من ناقلة تيمور الذى يحتوى على تابوت الخان وسيفه الذى يعتلى التابوت ....



وشعر به تيمور فقام بإيقاف الناقلة بشكل عنيف ليفقد يوسف توازنه فى الخلف ...وحاول استعادة توازنه مستنداً وممسكاً بمقبض سيف الخان أعلى التابوت ..ولكن تيمور ينطلق بالناقلة بطريقة عنيفة أيضًا مما يلقى بيوسف خارج الناقلة وهو مازال ممسكاً بسيف الخان ليسحبه معه إلى الخارج»...

..»حينها كان بإمكان تيمور أن يفر بناقلته ، ولكنه فضل التوقف والعودة لقتل يوسف ...حيث رآه يوسف وهو يقترب إليه وبيده سيفا استولى عليه من المقبرة ليسرع كل منهما باتجاه الآخر ولتتلاقى سيوفهم بحدة ليبدأ الاثنان.

مبارزة عنيفة حاول فيها تيمور بكل ما أوتى من قوة أن يصيب يوسف ..لكنه لم ينجح ... لتستمر مبارزتهما ويوسف يتفادى ضربات تيمور بشجاعة حتى استطاع أن يمسك بيد تيمور ليوجه له ضربة قوية برأسه إلى وجهه فيتراجع تيمور على إثرها ومن ثم يصيبه يوسف فى ذراعه»..

..«يسقط السيف من يد تيمور ويكمل يوسف ليصيب قدميه فيجثو تيمور على الأرض ... فى لحظة وصول عمرو

بالناقلة الثانية ...عندها يذهب يوسف إلى ناقلة عمرو يعتليه غضب العالم بأكمله ويحضر منها بعضًا من مواد الاشتعال ومن ثم يعود حتى يصبح أمام تيمور... فيلقيها عليه ... ويعلم تيمور ما ينوى يوسف فعله ... فينظر إلى يوسف قائلاً وهو يتلوى من الألم»...

..: عاوز... تحرقنى..؟..:..

..»ليجيب يوسف بنظراته الغاضبة قائلاً»..

..:عندنا حديث للرسول عليه الصلاة والسلام بيقول...

..لا يعذب بالنار ..إلا رب النار ..:..

..«ثم يلتفت يوسف لعمرو الذى بدوره يلقى إليه بولاعة ..ثم يكمل يوسف»..

..: بس بصراحة فى حالتك إنت ... اليهودى يستاهل الحرق... وربنا يسامحنى لو أنا غلطان ..أبويا فعلا كان عنده حق ..أنتم لعنة ... لعنة ربنا على الأرض ..لعنة ولازم تنتهى فى يوم من الأيام :..



..«ثم يلقى يوسف بولاعته تجاه تيمور.. لتشتعل به النيران وهو يصرخ ..بينما تركه يوسف وعمرو عائدين بالناقلتين إلى المقبرة مرة أخرى ...بعد أن انتظر قبلها لحظات ليرى تيمور وهو يحترق .. ليشعر ببعض الراحة التى كان بحاجة إليها ... فلطالما كان يكره اليهود بخيانتهم وغدرهم وحب السيطرة على العالم بأسره الذى تملكهم ... فحاول بهذا أن يشفى قليلاً من كرهه لهم ... وانطلقوا عائدين إلى المقبرة حيث كانت چيهان بانتظارهم ينتابها القلق والخوف وعلامات الاستفهام الكثيرة حول تيمور... وقد شاركها فى ذلك عمرو ... فبمجرد أن وصلوا إلى المقبرة المغلقة بفعل الانفجار وقف كل من عمرو وچيهان لاستجواب يوسف عن لغز هذا اليهودى وعبر عمرو عن هذا قائلاً»...

..: أنا بقى عايز أفهم إيه حكاية اليهودى ده ؟؟..وازاى عرفت إنه يهودى ..وواضح إنك عارف من زمان :..

..«هنا أخبرهم يوسف بما أخبره به يونج من قبل ...فبمجرد معرفة يوسف لاسم تيمور حاملا لقب (مردخاى) وهو اسم يهودى قديم علم على الفور بشخصيته وهو ما أكده يونج ... وعلم يوسف من يونج بأن تيمور

هـذا مـن عائلـة يهوديـة لأب منغـولى وأم روسـية هاجـرا إلى إسرائيل حيث نشأ تيمور حتى أصبح شابًا ومن ثم عاد إلى منغوليا ... وقد تبين تورطه فى كثير من الأعمال المشبوهة .. من سرقة وتهريب للآثار والمخطوطات النادرة مما دفعه إلى الابتعاد لفترة ثم العودة مرة أخرى بعد نسيان أمره ؛ لكى يعود من جديد إلى نشاطه ، ولكن هذه المرة لسرقة مقبرة الخان»..

..«أخبر يوسف عمرو وچيهان بكل هذا بحضور يونج وبرر عدم إخبارهم بهذا.. بأنه كان يريد أن يضمن ألا تتغير معاملتهم لتيمورتحت أية ضغوط ووجه يوسف بعدها حديثه إلى عمرو قائلاً: إن توقعه كان فى محله عندما صدر من عمرو رد فعل عنيف تجاه تيمور عندما أراد الأخير أن يفتح المقبرة رغم عدم وجوده وأن هذا ما كان يخشاه يوسف ففى هذه الحالة كان عمرو من الممكن أن يفقد رباطة جأشه ويعلم تيمور أن هناك شيئا غير مألوف وهنا... يصدق عمرو على حديث يوسف بقوله»...

..: مممم... ممكن يكون عندك حق فى دى ...لأنى فعلا كان ممكن أفقد أعصابى ساعتها لو كنت أعرف تاريخه



الأسـود ده ...وكان فعـلا هيحـس إن فى حاجـة غلـط .. إنـت فعـلاً كان عنـدك حـق :..

..«بعـد ذلـك يتوجـه الجميع إلى الناقلـة التـى تحـوى تابـوت الخـان ... ومـا إن يقومـوا بفتـح التابـوت ...حتـى يجـدوا مـا توقعـوه بالفعـل ..»...

***



الفصل الثالث والعشـرون

الأخير

..«يجد الجميع ماتوقعوه عند فتحهم للتابـوت ...فالتابوت فارغ !!!»..

..«عندئـذ ينظـر كل منهـم إلى الآخـر... ليبتسـموا... ثـم تعلـو الابتسـامة شـيئا فشـيئا إلى ضحـك .... فقـد حـدث كل شـئ كـما خططـوا لـه وتوقعـوا... فـإذا بيوسـف يتوجـه بسـؤاله إليهـم وهـو يبتسـم»...

..: كل حاجـة حصلـت زى مـا احنـا عايزيـن ... مش كـده يـا شـباب ؟؟:..

..«يجيبه عمرو مبتسمًا»..



..: طبعا يا د.جونز ...مع إنى كنت خايف لحد فيهم يفتح التابوت ويعرف كل حاجة ... بس الحمد لله وصلنا فى الوقت المناسب قبل ما أى حد منهم يعرف أى حاجة :..

..»لتتابعهم چيهان قائلة«..

..: الحمدلله ... كل حاجة حصلت زى ماخططنا ... والبركة فيك يا يوسف :...

..«ترتد ذاكرة الجميع إلى وقت الاجتماع الذى دار بينهم ليضعوا مخططهم لتضليل الجميع ... عندما وجد يوسف فى الخريطة الجنائزية : أنه يوجد تجمعان للدفن على جانبى الجبل وليس تجمعًا واحدًا .... واستند يوسف إلى أن مبدأ دفن الخان العظيم فى الأساس كان يعتمد على السرية التامة والتضليل بداية من الأدوات التى تركوها فى رحلتهم لدفن الخان لتضليل اللصوص ....مرورًا بالجنود الذين قتلوا أنفسهم لضمان عدم افشائهم بمكان المقبرة ...ووصولا لآلاف الخيول التى أزالت أى آثار قد تؤدى ولو عن طريق المصادفة إلى مكان المقبرة ....استنتج يوسف من هذا كله إلى جانب ملاحظته أن جميع الجنود والأشخاص الحاضرين

للمشهد ينظرون وعيونهم موجهة إلى التجمع الصغير المقابل لهم على الجانب الآخر من الجبل ووجوههم ليست موجهة إلى المكان حيث يقفون»..

..»فاستنتج يوسف أن هذا التجمع الكبير ماهو إلا مصدر إلهاء وتضليل وأيقن أنه يوجد مقبرة أخرى مزيفة فى موقع هذا التجمع الكبير وذلك لتضليل لصوص المقابر عن المكان الحقيقى لدفن الخان....»..

..»من هنا وبناءً على الظروف التى واجهت يوسف ورفاقه منذ وصولهم أرض الخان ... قرر الفريق أن يقوم بإقناع الجميع أن هذا المكان المزيف هو مكان المقبرة الحقيقى وأنه حتمًا يوجد به مقبرة الخان ....وفى سبيل ذلك قام يوسف بتعديل وجهة الأشخاص فى الخريطة الجنائزية إلى المقبرة المزيفة حيث يقفون حتى يقتنع الجميع ...حتى إذا ما قاموا بافتتاح المقبرة ودخولها وظهر أعدائهم جميعًا ... حينها يستطيعون أن يتخلصوا منهم دون أن يكتشف مارك أو أى شخص من أعدائهم المكان الحقيقى للمقبرة والذى هو على الجانب الآخر من الجبل»...



..«بذلك يستطيعوا أن يتخلصوا من أعدائهم ، وفى نفس الوقت يحافظوا على المقبرة ومكانها المخفى دون أن يصل إليها أحد غيرهم»..

..»يتذكر الجميع ذلك ومن ثم يغرق الجميع فى سيل من الضحك وهى حتما ضحكات المنتصر ..فقد تم لهم ما أرادوا وخدعوا الجميع بخطتهم ..وحافظوا على مكان المقبرة الحقيقى على الجانب الآخر من الجبل»..

..«وكان عمرو أول من تكلم قائلاً»..

..: بس اللى أنا مش فاهمه ...إزاى واحد زى مارك مياخدش باله من اللى احنا عرفناه وشوفناه فى الخريطة الأصلية لما خدها يوم الخناقة اللى كانت فى أوضتك يا يوسف :...

..«ليجيبه يوسف بابتسامة ماكرة»..

..: ومين قالك إن الخريطة اللى خدها هى الخريطة الأصلية :..

..«ليتابع عمرو متسائلا»..



..: أمال الخريطة الأصلية فين ؟؟!:..

..«يخلع يوسف قبعته ويستخرج الخريطة الأصلية من مكان مخفى بداخل قبعته ليتابع حديثه»..

..:الخريطة الأصلية أهى ....جولتلك محدش يجدر ياخد حاجة من ولد هوارة:..

..«لينطلق عمرو هاتفاً»..

..: الله عليك يا د.جونز ..ياللى ضحكت على اليهود والأمريكان ..دانت عبقرى ..دا أنا افتكرت إن الأمريكانى ده خدها يومها :..

..«ثم يلتفت يوسف إلى يونج قائلاً»..

..: احنا متشكرين على كل اللى عملته معانا يا يونج :..

..«ليجيب يونج»..

..: مفيش داعى للشكر د.يوسف .. أنا قولت حاجة وكان لازم أبقى أد كلامى ... قولتلكم إنى هفضل معاكم لحد ما ترجعوا القاهرة ... واحنا محدش فينا بيرجع فى كلامه :..

..«ليتابع يوسف»..



..: أكيد يا يونج ... وانت أثبتت ده فعلا :...

..«كان عمرو قد توقف عن الكلام كأنه تذكر شيئاً ما ...ليوجه سؤاله إلى يوسف وچيهان معًا»...

..: استنى استنى... هو احنا شكلنا هنسمع خبر حلو قريب ...مش كده ؟؟... الدكتورة چيهان كانت خايفة وهتموت من الرعب على حضرتك ...وبعد كده جريت عليك لما خرجت سليم من المقبرة ...ممممم... شكلنا فعلا هنسمع خبر حلو :...

..«لينظر كل من يوسف وچيهان إلى بعضهما البعض ، ثم ينظران إلى عمرو ويجيب يوسف مبتسمًا»..

..: هتسمع خبر حلو يا عمرو ...أكيد ... بس الأول فى حاجة لازم نعملها ... لازم الأول نكتشف بقى .. مقبرة الخان :..

تمت بحمد الله

٢٠١٧/٧/٢٩



التواصل مع داركتاب

Email: darkitabone@gmail.com

fasbook: darkitabone

البدج داركتاب

٠١٠٩٧٥٥٣٣٢٨